المحدِّث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وكتابه "الحاوي لرجال الطحاوي"

د. محمد عيد وفا المنصور[١]

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومتبعي سننه وآثاره.

أما بعد: فهذه لمحات موجزة تُعرِّف بالمحدِّث الكبير، العلامة الفقيه، النَّاقد الحجَّة، المحقِّق المعمَّر، الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي، وبكتابه المهم القيم "الحاوي لرجال الطحاوي"، والذي قمتُ بتحقيق قسم منه مع بعض زملائه لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه، من جامعة أُمّ درمان الإسلامية (فرع دمشق) بإشراف أستاذنا الشيخ المحدِّث الدكتور نور الدين عتر حفظه الله وأمدّ في عمره، في عام ٢٠٠٢م، فقمتُ بجولة بين رجال الطَّحاوي متتلمذاً على جهود المحدّث الشيخ حبيب الرحمن، الذي أبان كتابه عن علم جمٍّ، وبحث دؤوب، ونقد بنَّاء، وألْمعية نادرة، ذكَّرتني بهمم السَّلف الصَّالح وعلمهم، فسرت معه أتعلَّم من علمه فأعزو وأحرر وأدقق. ووقفت في كتابه على شوارد وفوائد، وتوصلت لنتائج مرضية.

وأثناء العمل قمتُ باستقراء (٥٠٠) ترجمةً في الكتاب، فوجدتُ المحتجَّ بهم من الصَّحابة والثقات والصَّدوقين (٤١٩) راوياً، ومن قيل فيهم ضعيف (٣٥) راوياً، و(٦) رواةٍ فقط متروكين وأخرج لهم الإمام الطَّحاوي حديثاً أو حديثين في المتابعات والشواهد، و(٤٠) راوياً متوقفاً فيه للجهالة.

وهذا مؤشرٌ على علوّ شأن الكتابين، "شرح معاني الآثار"، و"مشكل الآثار" وكذا الاحتجاج بأحاديثهما.

---

[١] محاضر في قسم القرآن والحديث، كلية أصول الدين، معهد الفتح الإسلامي بدمشق (سورية).

المبحث الأول: حياة العلامة حبيب الرَّحمن الأعظمي[١]:

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، نشاطه وإجازاته:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ حبيب الرَّحمن ابن الشَّيخ محمَّد صابر بن الشَّيخ عناية الله الأعظميّ الْمَئُوِيّ الهنديّ الحنفيّ.

مولده ونشأته:

وُلد عام ١٣١٩هـ (الموافق ١٨٩٩م)، في بلدة "مَئُو" الواقعة في المنطقة الشَّرقية لولاية "أترابرديش"، والأعظميُّ: نسبةً إلى "أعظم كره"، كما كتب الشَّيخ العلامة في آخر كتابه "الحاوي".

والده هو الشَّيخ محمَّد صابر، من علماء البلدة، وكبار المربِّين فيها، بالإضافة إلى كونه مرجعاً دينياً يعود إليه المسلمون في أسئلتهم وحياتهم وحاجاتهم.

رأى والد الشَّيخ في ابنه منذ صغره حبّه للعزلة، وبُعْده عن الانشغال بالدُّنيا ولهوها؛ فلقَّنه مبادئ العلوم من دين ولغة وخطٍ وقرآن، ودفعه للقراءة على الشَّيخ أبي الحسن المئويِّ، الذي قام بتلقينه مبادئ اللغة العربية وتجويد القرآن الكريم، وبعد إتقان ذلك أرسله والده إلى كبير علماء "مئو" الشَّيخ الفاضل عبد الغفار المئويُّ، فاستفاد منه فوائدَ جمّة في العلم والدِّين.

تطلَّع الشَّيخ حبيب الرَّحمن بعدها إلى ما هو أوسع وأكثر فائدة في زمانه، فتوجَّه إلى قلعة من أكبر قلاع العلم في الهند، وهي: "دار العلوم دِيُوْبَنْد"، وذلك عام ١٣٣٧هـ (الموافق ١٩١٨م)، وكانت تعدُّ أكبرَ جامعة دينية في الهند، وتستحق أن تسمَّى "أزهر الهند"، وتقع في قرية دِيُوبَنْد التابعة لمدينة سَهَارِنْفُور.

كانت هذه الجامعة تموج بمن ارتحل إليها من كبار العلماء والمحدِّثين، والفقهاء والمصلحين، وكانت حلقات العلم على اختلاف ألوانها وعلومها تَعمُر باحات الجامعة وقاعاتها. فتتلمذ الشَّيخ حبيب الرَّحمن على كبار العلماء الأجلاء في هذه الجامعة كـ: العلامة المحدِّث

---

[١] استفدت كثيراً في إعداد هذه الترجمة مما كتبه الدكتور سعيد الأعظمي الندوي في كتابه "محدِّث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي"، والباحث الأستاذ سيد عبد الماجد الغوري الندوي في كتابه "أعلام المحدِّثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري وآثارهم في الحديث وعلومه".

الكبير محمَّد أنور شاه الكشميري، والشَّيخ المحدّث شبيّر أحمد العثماني، والشَّيخ الجليل أصغر حسين الديوبندي، والمفتي عزيز الرَّحمن الدُّيوبندي، والشَّيخ كريم بخش السنبهلي وغيرهم، وتبحّر في علوم الحديث والتفسير، والعقائد، والفقه الإسلامي، والأدب العربي، والعلوم العقلية، مثل المنطق والفلسفة القديمة والحديثة.

نشاط الشَّيخ:

عاد الشَّيخ إلى بلدته وابتدأ التدريس في دار العلوم في بلدية "مئو" قُرابة أربعة أعوام، ثم انتقل عام ١٣٤٣هـ (الموافق ١٩٣٤م) إلى "جامعة مظهر العلوم" في مدينة "وَارَانَاسِي"، وتولَّى فيها منصب رئيس المدرسين، بالإضافة إلى تدريسه للحديث الشريف فيها مدةً تربو على أربع سنوات، كان من ثمراتها تلاميذ بارعون في الفقه والحديث، شغلوا مناصب علمية وجيهة في المراكز العلمية الإسلامية في الهند.

تعلّقت همة الشَّيخ بتخريج علماء مختصِّين بالحديث النبوي الشريف، فبادر إلى تنفيذ فكرته، وأسَّس في بلدته "مئو" في الجامع الكبير الذي يعرف بـ"شاهي مسجد" مدرسةً سمّاها "مفتاح العلوم"، وراسل من أجلها شيوخَ الحديثِ البارعين للتدريس فيها.

ومما أكسب المدرسة شهرةً طيبةً شهرةُ الشَّيخ وبراعته في فنّ الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل، فقطعت شوطاً كبيراً في الرّقي والتقدم والاتساع في مدة قليلة جداً، وأمّها أفواج من طلبة العلم الهنديين وغيرهم، وتوطَّدت صلتها بجامعات الهند الكبرى ومراكزها العلمية، ورجالها البارعين من العلماء والشيوخ.

وبعد سنوات من الجِدّ والاجتهاد، والعلم والتعليم، والعمل في المدرسة؛ اختُير الشيخ حبيب الرحمن عضواً في مجلس الشيوخ لولاية "أترابرديش" عام١٣٧١هـ، وهذا جعله يقضي معظمَ أوقاته في لكنو، فقام بالتدريس في مدرسة المبلِّغين – أي تبليغ الإسلام بشكل صحيح – ثم شغل مشيخةَ الحديث في "دار العلوم لندوة العلماء" بناءً على رغبة رئيسها العلامة الشَّيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، فدرَّس "صحيحَ البخاري" في السنة النهائية للاختصاص في الشريعة الإسلامية، وغمر السرور قلوب الطلاب واعتزوا بذلك.

بقي الشَّيخ حبيب الرحمن يفيد الطلاب والعلماء عموماً والمنتمين لندوة العلماء خصوصاً حتى مضى على ذلك سنة ونصف من تاريخ مشيخته للحديث في الندوة، عند ذلك اقترب موعد الانتخابات الجديدة التي جرت في بداية عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، ولم يبق لديه رغبة في الإقامة، فغادر إلى بلدته ليكمل الإشراف على شؤون مدرسته، واعتذر عن الاستمرار

في العمل التدريسي، رغم إصرار جميع المسؤولين الكبار في ندوة العلماء على بقاءه فيها كمرجع علمي كبير.

كما اختُير الشَّيخُ أيضاً عضواً لندوة الشُّورى في "دار العلوم ديوبند"، وعضواً من أعضاء اللجنة التنفيذية لـ"جمعية العلماء" بدهلي، وكانت له إسهامات عملية في ترقية هذه الجمعية وتوسعة نطاقها.

واختير عام ١٤٠٧هـ أميراً لجمعية علماء الهند[١]، فقام بجولات واسعةٍ للبلاد النائية، والتقى مع جميع طبقات المسلمين، ونال إعجابهم ورضاهم بهذا الاختيار الموفق، وغدا مرجعاً دينياً واجتماعياً للمسلمين بعد أن كان مرجعاً علمياً لأولي العلم والفضل.

رجع العلامة الأعظمي إلى بلدته "مئو" فعادت البهجة والنضارة إلى مدرسته، ودبّ النشاط والاجتهاد بين الطلاب والمدرِّسين من جديد، فتزايد الإقبال عليها من شتى أنحاء البلاد، وخطت المدرسة بذلك إلى الأمام خطاً واسعة.

كل مشاغل الشَّيخ واهتمامه بالمسؤليات التعليمية والإدراية لم تكن لتقف عقبةً أمام جهوده العلمية في التأليف والتحقيق، فأعمالُ هؤلاء المحقِّقين الأفذاذ يكون كالغذاء لهم يعتمدون عليه في الإبقاء على صحِّة أجسامهم ونشاط قلوبهم، فلا يتركون التأليف والتحقيق لا في ليل ولا في نهار، همهم الكبير ومقصودهم هو رضاء الله تعالى، ونشر دينه وحفظ ومدارسة حديث نبيِّه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد أجمع عدد كبير من العلماء أنه كان أعرف علماء عصره بمخطوطات الحديث الموجودة في العالم، وقيمتها وغناها، وأكثرهم توفيقاً للعناية بها، وتناولها بالدراسة المقارنة، والتصحيح والتدوين، والتجهيز للطبع والإصدار، وقد تركزت عنايته على البحث عن مخطوطات الحديث التي سبقت كتابتها وتصنيفها كتب الصحاح الستة؛ لأن المستشرقين كان يُثيرون الشكوك في صحة الحديث، محتجين بأن الصحاح الستة وغيرها تم تأليفها في القرن الثالث الهجري، وأن حفظ الحديث شفوياً طوال هذه المدة الزمنية الطويلة لا يتصور، فأخرج الشيخ العلامة عدداً كبيراً منها مما ألف ودون قبل الكتب الستة.

[١] ولهذه الجمعية نشاط واسع في الهند، واختير الشَّيخ الأعظمي رئيساً لها، ولُقِّب بأمير الهند لذلك.

كما كان للشيخ – رحمه الله – دور فعال في الرد على الفِرَق الباطلة، وطوائف المبتدعة، الذين سَمّوا أنفسهم "أهل القرآن" أو "القرآنيين" وراحوا ينكرون حجية الحديث، كما ردَّ على اللامذهبيين، وناظر عدداً منهم.

إجازاته:

قرأ الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي على الشَّيخ عبد الغفار المئوي "رسالة الأوائل في الحديث" لمحمَّد سعيد سنبل المكي، وهي تحتوي على أول حديث – غالباً – من أربعين كتاباً من أمهات كتب الحديث، فاتصل سنده بالسَّماع إلى مؤلِّفه، وهو سندٌ عزيزٌ نادرٌ لاتصاله التام بالسَّماع.

وقد وقفت على إجازة من الشَّيخ حبيب الرحمن للشَّيخ زهير الشاويش (صاحب المكتب الإسلامي ببيروت) ذكر فيها شيوخه وأسانيده، وممَّن ذكرهم من شيوخه فيها:

١) الشَّيخ عبد الغفَّار بن عبد الله المئوي، يروي عن الشَّيخ رشيد أحمد، عن الشَّيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، ثمَّ المدني. (ح) والشَّيخ عبد الغفَّار، عن الشَّيخ عبد الحقِّ الإله أبادي، كلاهما عن الشَّيخ محمَّد إسحاق الدِّهلوي.

٢) الشَّيخ الحافظ محمَّد أنور الكشميري ثمَّ الديوبندي.

٣) الشَّيخ أصغر حسين الدُّيوبندي.

٤) الشَّيخ كريم بخش السنبلي.

٥) الشَّيخ شبِّير أحمد العثماني، أربعتهم عن الشَّيخ الجليل شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي، عن الشَّيخ قاسم النانوتوي، عن الشَّيخ عبد الغني المذكور سابقاً، عن الشَّيخ محمد إسحاق الدِّهلوي.

٦) الشَّيخ عبد الرَّحمن البُوفالي، عن الشَّيخ عبد القيوم بن عبد الحي البوفالي، عن الشَّيخ محمَّد إسحاق الدِّهلوي، عن الشَّيخ عبد العزيز شيخ مشايخ الهند، عن أبيه الشَّيخ أحمد ولي الله بن عبد الرَّحيم الدِّهلوي صاحب "حجَّة الله البالغة" بإسناده المعروف عند أهل العلم.

وفيما يلي صورة الإجازة[1]:

(١) صوَّرت هذه الإجازة من مكتبة الأخ البحاثة الشيخ عمر موفق النشوقاتي الدمشقي.

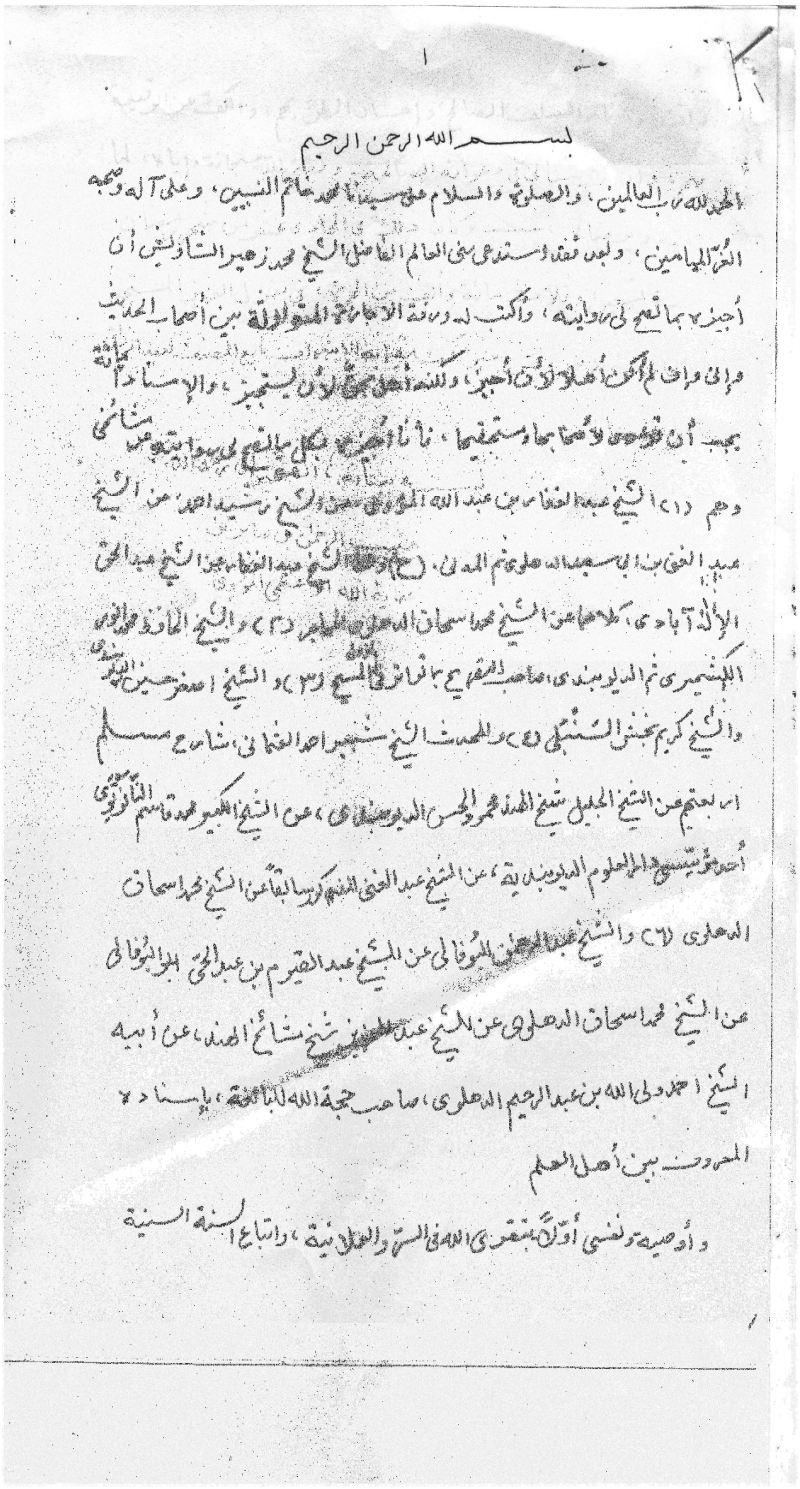

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد فقد استدعى مني العالم الفاضل الشيخ محمد زبير الشاويش أن أجيزه بما تصح لي روايته، وأكتب له ورقة الإجازة المتداولة بين أصحاب الحديث وإني وإن لم أكن أهلا لأن أجيز، ولكنه أهل حيث لا يستجيز، والإسناد يجب أن تؤدى لأصحابها مستفيضا، فأنا أجيزه بكل ما يصح لي رواية عن مشائخي وهم (١) الشيخ عبد الغفار بن عبد الله المؤدن عن الشيخ رشيد أحمد عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الله علوي ثم المدني، (٢) والشيخ عبد الغفار عن الشيخ عبد الحق الإلآ آبادي، كلاهما عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي المهاجر (٣)، والشيخ الحافظ محمد أعلى الكشميري ثم الديوبندي، صاحب التقرير بأنامل المسيح (٣)، والشيخ أصغر حسين الديوبندي، والشيخ كريم بخش السنبلي (٥)، والمحدث الشيخ شبير أحمد العثماني، شارح مسلم إجازة عن الشيخ الجليل شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي، عن الشيخ الكبير محمد قاسم النانوتوي أحد مؤسسي العلوم الديوبندية، عن الشيخ عبد الغني المذكور سابقا عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي (٦)، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري عن الشيخ عبد القيوم بن عبد الحق الجاجوفي عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي عن الشيخ عبد العزيز شيخ مشائخ الهند، عن أبيه الشيخ أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، صاحب حجة الله البالغة، بإسناده المعروف بين أهل العلم

وأوصيه ونفسي أولا بتقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة السنية

واقتفاء آثار السلف الصالح، وإحسان الظن بهم، والكف عن الوقيعة فيهم، وأن لا يسألني في دعواته الصالحة، وفقني الله سبحانه وإياه، لما يحبه ويرضاه، ـــــ وكان ذلك في الحادي عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وثلاث مائة وألف من الهجرة، في منزل العزيز المستجير بالحنانية (بيروت) حين كنت مقيما به للإشراف طبع المصنف لعبد الرزاق الصنعاني.

كتبه ببنانه، الفقير إلى رحمة الله سبحانه

حبيب الرحمن بن صابر بن

عناية الله الأعظمي المؤوي

أمَّا الذين استجاز الشيخَ في الحديث النبوي من علماء العالم الإسلامي فهم كثيرون جداً، قال الدكتور سعيد الأعظمي الندوي: "ومن العلماء البارزين الذين طلبوا الإجازة من الشَّيخ فأجازهم – ثم ساق مجموعةً من العلماء منهم –: الشَّيخ عبد الفتاح أبو غدَّة، والشَّيخ عبد العزيز عيون السُّود الحمصي، والشَّيخ صبحي السَّامرائي، والشَّيخ حمدي عبد المجيد، والأستاذ زهير الشَّاويش، والأستاذ عبد الستَّار أبو غدَّة، والشَّيخ محمد علوي المالكي، والشَّيخ محمد عوامة، والشَّيخ الدكتور نور الدين عتر، والدكتور بشار عواد معروف، وغيرهم"[١].

المطلب الثاني: مكانة الأعظمي في الحديث، وثناء أهل العلم عليه:

انهمرت دعوات ورسائل متعددة من أصحاب المدارس والمراكز والجامعات الإسلامية على الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي عرفاناً بقيمته وشأنه، وكلٌّ يطلب ويلتمس منه تدريس الحديث الشَّريف في مدرسته، ومن أولئك الشَّيخ حسين أحمد المدني (رئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث في دار العلوم ديوبند)، والشَّيخ محمَّد طيب القاسمي (مدير دار العلوم ديوبند)، والشَّيخ أبو الحسن الندوي (رئيس دار العلوم لندوة العلماء) رحمهم الله تعالى.

ولكنَّ الشَّيخ آثر مصالح مدرسته التي أنشأها وسهر على ترقيتها وبناءها، فاعتذر عن قبول أي منصب علمي، كما اعتذر عن مغادرة مقره إلى أي جامعة أو مدرسة كبيرة.

وقد اعترف بعظم منْزلته العلمية علماء الهند والعرب، فبالإضافة إلى من ذكرنا من علماء الهند، فقد مدحه الشَّيخ المحقِّق عبد الفتاح أبو غُدَّة – رحمه الله تعالى – بقوله: "العلامة المحدِّث البارع الفقيه، صاحب التعليقات البديعة والتحقيقات النادرة، العالم بالرجال والعِلَل، تحقيقاته تنطق بسمو فضله، وبسطة يديه في هذا العلم الشريف".

وهو عند العلامة محمَّد زاهد الكوثري رحمه الله: "العلامة النحرير والجهبذ الخبير".

وهو عند الشَّيخ المحقق أحمد شاكر: "العلامة الكبير المحقق الأستاذ"[٢].

---

[١] انظر: سعيد الرحمن الأعظمي الندوي، محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، ص: ٩٨– ١٠٠.

[٢] كتب الشَّيخ الأعظمي ملاحظات على تحقيق الشَّيخ أحمد شاكر للمسند بلغت نحو أربعين ملاحظة، فكتب الشَّيخ أحمد رسالة رداً على رسالة الأعظمي جاء فيها:

"حضرة الأخ العلامة الكبير المحقق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وهو عند الدكتور عبد الحليم محمود: "يستحقُّ أن يلقَّب بالمحدِّث الأعظم".

وهو عند الدكتور محمَّد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري: "ليس له مثيل في علم الحديث في كافة الهند"، وعلَّق الدكتور عبد الحليم محمود بقوله: "بل في الدنيا كلها فيما نعلم".

وهو عند الشَّيخ حسن خالد مفتي لبنان الأسبق: "العلامة الكبير المحدث الجليل".

وهو عند شيخنا العلامة الدكتور نور الدين عتر: "من أمثلة العلماء النبلاء، حملة العلم، وحملة الحديث النبوي، تميز بهمة الشباب ونشاطهم، ووقار الشيوخ وحكمتهم، دأب على تحصيل العلم بجد وتفوُّق، ثم دأب على نشر العلم وخدمته بإتقان وتميز"[١].

وهو عند الشَّيخ المحقِّق العلامة محمَّد عوَّامة: "شيخنا العلامة، من أفذاذ علماء عصره علماً وسعة اطلاع، وتفنناً ومشاركةً وطول باع، ورسوخاً وعمقاً ودقة فهم"[٢].

وهو عند الشَّيخ شعيب الأناؤوط بعد أن نقل عنه فائدةً: "هذه فائدة نفيسة تنبئ عن إمامة هذا الشَّيخ بعلم الجرح والتعديل، ودراية واسعة بقضاياه"[٣].

المطلب الثالث: رحلاته العلمية:

الرِّحلة عنوان المحدِّثين، وبها يُعرَف العالِم من غيره، وقد قال الأئمة الكثير في أهميتها منهم: الزاهد الورع إبراهيم بن أدهم الذي قال: "إن الله تعالى يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث".

وقال أبو العالية: "كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة بالبصرة فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم".

وبعد، فقد جاءني كتابكم الأول النفيس، أما استدراكاتكم فكلها نفيسة علية، ولا أقول هذا مجاملةً، وأشكركم خالص الشكر على هذه العناية الجيدة، وأرجو أن تزيدوني من إشاراتكم وإرشاداتكم خدمة للسنة النبوية المطهرة. وأنتم – كما رأيت من عملكم – من أعظم العلماء بها في هذا العصر، فالحمد لله على توفيقكم. ثم أكرر الرجاء أن لا تحرموني من آرائكم النيّرة وتحقيقاتكم النفيسة، حفظكم الله وبارك فيكم". (انظر: عبد الماجد الغوري، أعلام المحدِّثين في الهند، ص١٣٩).

[١] من مقدمة شيخنا لكتاب "محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي" تأليف الدكتور سعيد الأعظمي الندوي.

[٢] انظر: مقدمة الشَّيخ محمد عوامة لتحقيق "المصنف لابن أبي شيبة".

[٣] انظر: تحقيق الشَّيخ الأرناؤوط لكتاب "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" (٣٩٢/٤).

وقال الإمام عامر الشعبي: "لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره، رأيت أن سفره لا يضيع"[١].

وسار الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي في ركب المحدِّثين العظيم في ذلك، فابتدأ أُولى رحلاته العلمية، برحلة تعبّدية إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في عام ١٣٦٩هـ (الموافق ١٩٤٩م)، واجتمع مع شخصيات علمية ودينية كبيرة في الحرمين الشريفين، وأقام في تلك الربوع الطاهرة قرابة ثلاثة أشهر قبل عودته إلى الهند.

وبعد عشرين سنة من التدريس والتعليم والتحقيق والتصنيف وفي عام ١٩٦٩م، قام العلامة برحلة علمية مطوَّلة إلى بلاد الشام استغرقت قرابة ستة أشهر، لمتابعة طباعة "مصنف عبد الرزاق" والإشرف عليه في المكتب الإسلامي ببيروت[٢].

ثم زار بلاد الشام ثانيةً عام ١٣٩٨هـ، فأقام بدمشق عشرة أيام، استقبله علماؤها والمسؤولين فيها بالترحاب والإعجاب بهذه الشخصية العلمية الكبيرة، نزل في دمشق على الشَّيخ سارية عبد الكريم الرفاعي، وقام الشَّيخ سارية بجمعه بعلماء دمشق أجمع.

كما جمعه أستاذنا الدُّكتور المحدِّث نور الدين عتر – حفظه الله – بلفيف كبير من أساتذة كلية الشريعة في الجامعة السورية في منْزله.

ثم سافر إلى مدينة حلب حيث ألقى فيها دروساً في الحديث النبوي الشريف، فاستجازه واستفاد منه عدد من علماء مدينة حلب وفضلائها، وعلى رأسهم المحدِّث العلامة الشَّيخ عبد الفتاح أبو غدة – رحمه الله – الذي التقى به عدة مرات، واستفاد منه في دراسته وتحقيقه لمصنفات الإمام اللكنوي رحمه الله، كما زار فضيلةَ المحدَّث الشَّيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله، وكانت زيارة مباركة أشاد بها الشَّيخ عبد الله كثيراً، كما زار علماء آخرين من فضلاء حلب وحمص وغيرهما، قبل أن يكمل طريقه إلى الحجّ.

تلقى الشَّيخ الأعظمي دعوةً خاصةً من وزارة الأوقاف في دولة الكويت للإشراف على مشروع وضع موسوعة فقهية، وطلبت منه الوزارة الإقامة في الكويت لمدة من الزمن، يطلع فيها على هذا العمل الجليل، وهناك اطَّلع الشَّيخ على المشروع عن كثب وساهم فيه وذلك عندما تحمل مسؤولية كتاب الجنائز على غرارٍ موسوعي وأنجزه في مدة يسيرة.

---

[١] انظر: الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص:٨٩ – ٩٣.

[٢] انظر: مقدمة الشَّيخ محمد عوامة لتحقيق "المصنف لابن أبي شيبة".

وفي عام ١٩٨٥م زار الشَّيخ القاهرة تلبية لدعوة من فضيلة الشَّيخ جاد الحقّ علي جاد الحقّ (شيخ الأزهر في ذلك الوقت) لحضور المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية، والذي استمر ثلاثة أيام، ألقى في إحدى الجلسات الشَّيخ الأعظمي محاضرةً قيمةً عن الموضوع، أثارت إعجاب الحاضرين وكانت إقامته في القاهرة محطة لزيارة العلماء وطلاب العلم والمستفيدين منه.

وحرصُ الشَّيخ على العلم والارتحال من أجله مما جعله يرغب في زيارة مكتبة الإسكندرية الغنية بالمخطوطات الهامة والقيمة، فاتصل وكيل الأزهر الدكتور عبد المجيد هاشم بمدير المكتبة ليهيئ للشيخ ما يحتاج إليه من الدراسة والمطالعة، وأمَّن له فيها الإقامة الطيبة.

وفي عام ١٩٨٧م زار الشَّيخ بمرافقة نجله الشَّيخ رشيد أحمد الأعظمي المملكةَ العربية السعودية، تلبيةً لدعوات ملحَّة من بعض تلاميذه فيها، وكانت هذه الرحلة العلمية هي الأخيرة في حياة هذا العالم حتى إنه قام فيها بأداة العمرة وزيارة الحرمين الشريفين، وقضاء أطيب الأوقات وأنفعها بجوار الحبيب المصطفى عليه صلاة الله تعالى وسلامه.

المطلب الرابع: وفاته:

في اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٢هـ (الموافق ١٦ من آذار سنة ١٩٩٢م) بعد انتهاء عشر الرحمة، ودخول عشر المغفرة؛ أفَلَ النجم اللامع الذي تلألأ في سماء العلم والحكمة، وانطفأ السراج الوهاج الذي أضاء في شتى مجالات العلم والدين، لا سيما في أوساط أولي الفضل والبراعة من أهل الحديث والسنة وعلم الرجال، في مدةٍ قاربت (٧٠) عاماً من العطاء والتدريس والتصنيف.

وقد صلَّى عليه تلميذه النجيب المحدِّث الشَّيخ عبد الجبار الأعظمي مع حشود عظيمة من المسلمين، وأغلقت الأسواق، وامتنع الناس عن العمل، وكان يوماً حزيناً غشيت على الناس فيه سحائب الحزن والأسف، فقد كانت وفاة الشَّيخ مصاباً عظيماً لكل العلماء والمحقِّقين والمحدِّثين.

المبحث الثاني: مؤلفات الشَّيخ الأعظمي:

المطلب الأول: مؤلفاته باللغة العربية:

اعتنى الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي – رحمه الله تعالى – بالكتابة والتأليف، واتَّخذ لذلك أشكالاً عدة، فاعتنى بالتصنيف والكتابة في اللغة العربية والفارسية والأردية، وعمل في تحقيق المخطوطات، وإعداد المحاضرات والمقالات، وكتابة الشعر في كلٍّ منها.

وعلى الرغم من كثرة الأسفار والأشغال وإدارة الجامعات والمدارس والتدريس فيها، فقد وفقه الله لإنجازاتٍ وتحقيقات بارعةٍ، وخدمات علمية عظيمة في مجال الحديث وعلومه.

تتَّسم مؤلفات الشَّيخ وتحقيقاته بالدِّقة والأدلة والإيجاز، وعندما حقَّق "مصنّف عبد الرزاق" لم يعلِّق عليه إلا في المواضع المشكلة، أو التي قد يثار حولها جدل، ولم يملئ حواشي الكتاب بالتعليقات المطولة جداً غير المهمة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على علوّ كعبه في العلم والتحقيق الصحيح، بالإضافة إلى كثرة الكتب التي حقّقها والتي سبقت "الصحيحين" بالوجود، كـ: "مصنّف عبد الرزاق"، و"مصنّف ابن أبي شيبة"، و"سنن سعيد بن منصور"، و"كتاب الزهد" لابن المبارك، وغيرها من نفائس الكتب.

قال الشَّيخ المحقِّق محمَّد عوَّامة حفظه الله: يتَّضح لمن يمعن النَّظر في عمل الشَّيخ في التَّحقيق أنَّه:

١) يعتمد من النُّسخ الخطِّيّة ما يتيسّر له منها، سواء ما كان منها بجهده وتحصيله، أم ما يقدَّم إليه من الجهة التي ترغبُ من الشَّيخ قيامه بتحقيق الكتاب، ولم يكن الحصول على صورٍ من الكتاب أمراً ميسوراً كما هو الحال في أيامنا. ومن الكتب التي أخرجها الشَّيخ على أصول خطية معتمدة: كتاب "الزُّهد" لابن المبارك.

٢) ومن هنا فإنَّ جودة الكتب الأخرى ورفعتها في التَّحقيق هو جهد الشَّيخ الشَّخصيِّ، وملكته العلمية الواسعة، ودرايته القويّة، ودقَّة نظره الثّاقب، وذهنه الذَّهين الفطن في تقويم النُّصوص.

٣) ومن منهج الشَّيخ في التَّحقيق: عدم التَّطويل والإكثار من الكلام والتَّخريج في تعليقه على أيِّ كتاب كان؛ لأنَّ قلم الشَّيخ وأقلام معاصريه من علماء الهند كأقلام علمائنا السَّابقين، يُقلُّون الكلام، وإذا كانت الجملة الواحدة تؤدِّي المطلوب، وتبلغ القصد، فلا حاجة إلى كتابة جملةٍ ثانية، بل لا حاجة إلى إضافة كلمةٍ إلى الجملة، إنَّما كان الكلام الوجيز شعارهم ودثارهم.

٤) وكان يُعنى بتخريج الأحاديث المرفوعة، وكان – أحياناً – يخرِّج من حافظته، ومن الميسور له، ذلك أنِّي رأيته يخرِّج أحياناً نادرةً على وجه غيرُه أصوب منه وأولى.

٥) كما أنَّه كان يُعنى بتخريج الموقوفات على النَّهج نفسه.

٦) أمَّا إثبات مغايرات النُّسخ فينبِّه إلى المهمِّ منها، ويعتمد منها المعتمد، ويصوِّب أحياناً من عنده بجهده واجتهاده، وتتجلَّى مزية الشَّيخ في كثير من هذه المواقف[١].

وقد سرد الدكتور سعيد الأعظمي النَّدْوي مجموعة كبيرةً من مؤلَّفات وتحقيقات الشَّيخ الأعظمي في اللغة العربية واللغة الأردية في كتابه "حياة العلامة الأعظمي"، وكذلك ذكر بعضَها الأخ سيد عبد الماجد الغَوْري النَّدْوي في كتابه: "أعلام المحدِّثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري"، كما سرد ناشرُ كتاب "شذوذ الألباني وأخطاؤه" للشَّيخ حبيب الرَّحمن بعضها، واستدركت عليهم بعضها، وفيما يلي مسردٌ مستوفىً لها مع عزو كلِّ كتاب أو تحقيق إلى من ذكره.

١) الإتحافات السَّنية بذكر محدِّثي الحنفية[٢].

٢) تصحيح أغلاط الكتابين: معاني الآثار ومشكل الآثار[٣].

٣) تعقبات على الشَّيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد رحمه الله[٤].

٤) تعليقاته على كتاب "نسب قريش" للزبير بن بكار[٥].

٥) التوسل[٦].

٦) "كتاب الجنائز" من الموسوعة الفقهية في الكويت[٧].

---

[١] ينظر تقدمة الشَّيخ محمد عوامة لتحقيق "المصنف" لابن أبي شيبة.

[٢] انظر: عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٥١، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٦٩.

[٣] ذكره الشَّيخ حبيب الرحمن في كتابه "الحاوي لرجال الطحاوي" في ترجمة عبد الله بن وقَّاص، الورقة (٢٦٣) قال: ههنا إسقاط بينته في "أغلاط الكتابين"، وقال ذلك في ترجمة سليمان بن ربيعة الباهلي، وقال ذلك أيضاً في ترجمة ثالثة ، وهذا يدلّ على أنَّ الشَّيخ عانى من أغلاط الكتابين، فألَّف في ذلك، و لم أرَ من ذكره في كتبه.

[٤] انظر: سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٣٥، و حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧، و عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٣٩.

[٥] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي ، ص:٣٦.

[٦] ذكره الدكتور نزار أباظة والشَّيخ رياض المالح في كتابهما "إتمام الأعلام، ص:٧٢.

[٧] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٩٤، و عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٣.

٧) الحاوي لرجال الطَّحاوي[١].
٨) شذوذ الألباني وأخطاؤه: وقد طبعته دار العروبة في أربعة أجزاء صغار.
٩) شيوخ الطَّحاوي[٢].
١٠) مقدمة واسعة وضافية وقيمة لكتاب "معارف الحديث" للشيخ محمَّد منظور النعماني (مؤسس مجلة الفرقان الشهرية)[٣].
١١) نصرة الحديث في الرَّد على منكري الحديث: ألَّفه بالأردوية، ثمَّ عرَّبه سبطه الدكتور مسعود الأعظمي.
١٢) ركعات التراويح: ألفه بالأردية، ثمَّ عرَّبه سبطه الدكتور مسعود الأعظمي[٤].
١٣) حجة الوداع: وهو مطبوع في مجلد ضخم يبلغ (٢٦٣) صحيفة، وصدر عن دار الأرقم عام ١٩٩٩م، ولم أر من تنبَّه له.

المطلب الثاني: تحقيقاته في اللغة العربية:

١) أسماء الثقات: لابن شاهين في مجلد كبير.
٢) تلخيص خواتم جامع الأصول: لابن الأثير، في مجلد كبير[٥].
٣) الزهد: لعبد الله بن المبارك، في مجلد، طبع في دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٣٨٦هـ[٦].

---

[١] عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٣٩٢، وحبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٥٠، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٦٩.

[٢] قال العلامة حبيب الرحمن في الورقة (٢٠٨): "ونذكر شيوخه وأحواله في العلم في كتابنا (شيوخ الطحاوي)"، وكذلك قال ذلك في الورقات التالية: (١) (٥) (١٢) وغيرها، ولم أرَ من تنبَّه لهذا الكتاب ممن ترجم له.

[٣] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٣٤.

[٤] وأصدرهما مؤسسة علوم القرآن، في بيروت، مع دار رحاب طيبة بالمدينة المنورة، مع مقدمة للشيخ محمد عوَّامة واعتناء للكتابين.

[٥] انظر: حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٦٠-٦٨، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٩.

[٦] انظر: عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٣٩٩، وحبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٥٤، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٦.

٤) سنن سعيد بن منصور: طبع في مجلدين، وهو قسم من السنن، وجدها أحد أصدقاء الشَّيخ في إحدى مكتبات تركيا فقام الشَّيخ بخدمته وطباعته، طبع عام ١٣٨٧هـ[١].

٥) كشف الأستار عن زوائد البزار: للهيثمي، في أربعة مجلدات كبيرة، طبع في مؤسسة الرسالة في بيروت[٢].

٦) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: للسخاوي، في مجلد ضخم[٣].

٧) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنْزيل ولطائف الأخبار: لمحمَّد طاهر الفتني[٤].

٨) مختصر الترغيب والترهيب: لابن حجر، في مجلد[٥].

٩) مسند إسحاق بن راهويه: في مجلدين كبيرين[٦].

١٠) مسند الحميدي: في مجلدين كبيرين، طبع عام ١٣٨١هـ[٧].

١١) مصنف ابن أبي شيبة: يزيد على عشرين مجلداً، طبع في المكتبة الإمدادية في مكة[٨].

١٢) مصنف عبد الرزاق: في أحد عشر مجلداً، طبع في المكتب الإسلامي في بيروت[٩].

١٣) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ ابن حجر، طبعته وزارة الأوقاف في الكويت، ثمَّ طبع في أربع مجلدات في دار المعرفة، في بيروت ١٤١٤هـ[١٠].

---

[١] انظر:حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٤٧.

[٢] انظر:حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧)، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٦٣، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٥.

[٣] انظر:حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦.

[٤] انظر: عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٧، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٥٥.

[٥] انظر: حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٤٢.

[٦] انظر: حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧.

[٧] انظر:عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٣٩٤، وحبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٤٣.

[٨] انظر: حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٥، سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٦٥.

[٩] انظر: حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين، ص:١٤٥، سعيد الرحمن الأعظمي، وحياة العلامة الأعظمي، ص:٥٢.

[١٠] انظر:حبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٦، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٤٨.

المطلب الثالث: مؤلفاته في اللغة الأردية:

١) إبطال العزاء (صناعة شبيه لضريح الحسين ﷺ) من خلال نظرة أهل السنة.

٢) أحاديث أهل القلوب الممتعة: ويقع في جزئين.

٣) أحكام النذور لأولياء الله وتفسير: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١٧٣].

٤) إرشاد الثقلين في جواب اتحاد الفريقين[١].

٥) الأزهار المربوعة في ردّ الآثار المتبوعة: ألّفه في بيان مسألة الطلقات المجموعة، طبع في مجلدين[٢].

٦) أصحاب المهن والصناعات الأشراف[٣].

٧) الأعلام المرفوعة في حكم الطلقات المجموعة[٤].

٨) أعيان الحجاج[٥].

٩) التأمين وحكمه في الشريعة الإسلامية[٦].

١٠) تحقيق أهل الحديث[٧].

---

[١] ذكر هذه الكتب الأربعة الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي في كتابه "حياة العلامة الأعظمي" (ص:٧٠-٧١)، على تصحيف في الاسم الكتاب الأخير إذ سَمَّاه: "إرشاد التعليق".

[٢] انظر:عبد الحي الحسني ، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٣٩٥، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧٠.

[٣] انظر:سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧١.

[٤] مطبوع كما ذكره الشيخ عبد الحي الحسني في "الثقافة الإسلامية في الهند" ص:٣٩٥، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في "شذوذ الألباني"، ص:٧، والدكتور سعيد الرحمن الأعظمي في "حياة العلامة الأعظمي" ص:٧٠.

[٥] مطبوع في مجلدين كما ذكره الشيخ عبد الحي الحسني في "الثقافة الإسلامية في الهند" ص:٣٧٤، والدكتور سعيد الرحمن الأعظمي، في "حياة العلامة الأعظمي" ص:٧٠.

[٦] أصدره المجمع التابع لمرقاة العلوم في "مئو"، ويقع في (٨٠) صحيفة من القطع الصغير. وطبع معه بنفس العنوان كتاب للشيخ عبد الله علوان، وهما بعناية الدكتور مسعود الأعظمي سبط الشَّيخ حبيب الرحمن، ولم يُشر له أحد.

[٧] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧٠.

١١) تعديل رجال البخاري[١].

١٢) التنقيد السديد على التفسير الجديد[٢].

١٣) دار الإسلام ودار الحرب[٣].

١٤) دفع المجادلة عن آية المباهلة[٤].

١٥) ركعات التراويح.

١٦) رَهْبَرِ حجّاج (دليل الحجاج)[٥].

١٧) الشارع الحقيقي[٦].

١٨) معاشيات: وهو في علم الاقتصاد[٧].

١٩) نصرة الحديث في الرَّدِّ على منكري الحديث: وهو مطبوع في مجلد[٨].

٢٠) ردُّ تحقيق الكلام[٩].

---

[١] أصدره أيضاً المجمع العلمي، ويقع في (٢٣٧) صحيفة، وقد ألفه الشَّيخ ردّاً على الشيعي الرافضي الميرزا عبد المحسن، الذي طعن في جميع الصحابة والتابعين وأتباعهم والمحدثين الذين روى عنهم البخاري، وقرَّظه الشَّيخ عبد الشكور الفاروقي والعلامة سليمان الندوي، واعتنى بنشره الدكتور مسعود الأعظمي، ولم يشر له أحد.

[٢] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧٠.

[٣] نشره المجمع العلمي لمرقاة العلوم في "مئو"، ويقع في (١١٨) صحيفة من القطع الصغير، قام بجمعه وتحقيقه سبطه الدكتور مسعود، ولم يشر له أحد.

[٤] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧٠.

[٥] ذكر الشيخ عبد الحي الحسني هذا الكتاب والكتاب الذي قبله في "الثقافة الإسلامية في الهند"، ص:٣٩٦، والدكتور سعيد الرحمن الأعظمي، في "حياة العلامة الأعظمي"، ص:٧١.

[٦] سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧١.

[٧] مطبوع كما ذكره الشيخ عبد الحي الحسني في "الثقافة الإسلامية في الهند"، ص:٣٨٥.

[٨] انظر: عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٤٠٨، وحبيب الرحمن الأعظمي، شذوذ الألباني، ص:٧، وعبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين في الهند، ص:١٥١، وسعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص:٧٠، وبعد كتابة ذلك رأيتُ الدكتور مسعود الأعظمي قد نقله إلى العربية، وأصدرته مؤسسة علوم القرآن، في بيروت، مع دار رحاب طيبة بالمدينة المنورة، مع مقدمة للشيخ المحقِّق محمد عوَّامة.

[٩] من موقع ويكيبيديا في الشابكة.

وله عدة مقالات باللغة الأردية نشرت في مجلات بارزة مثل: مجلة المعارف، ومجلة البرهان، ومجلة دار العلوم، ومجلة العدل، ومجلة الفرقان، ومجلة البلاغ، ومجلة النجم. هيَّأ الله لها طالب علم نجيب ليقوم بجمعها في كتاب "مقالات الشَّيخ حبيب الرحمن الأعظمي"، ثمَّ ترجمتها إلى اللغة العربية ليعمَّ نفعها.

المبحث الثالث: دراسة مخطوط كتاب "الحاوي لرجال الطحاوي":

لأهمية علم الرِّجال وعظيم موقعه في كشف الصَّحيح من الجريح قال الإمامُ عليُّ بن الْمَدِيْني كلمةً غالية نفيسة: "التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرِّجال نصف العلم"، فجعل (معرفة الرجال) نصفَ العلم.

وقال التاج ابن يونس: "إذا أوصى للمحدِّث تناول من علِم طرق إثبات الحديث وعدالة رجاله؛ لأنَّ من اقتصر على السَّماع فقط ليس بعالم"، وكذا قال السُّبكي في "شرح المنهاج"[١].

وقد قام العلماء الحفاظ النُّقَّاد بنقد كلِّ راوٍ صدرَ منه خطأٌ أو ضعفٌ أو تخليطٌ أو اضطرابٌ أو تزيُّد أو سهوٌ أو نسيان، سواء كان ذلك الرَّاوي لهم أباً أو أخاً أو ابناً أو قريباً أو صديقاً. فكان ذلك عنوانَ غلاءِ السُّنَّة لدى الحفَّاظ، وأنَّها عندهم أغلى من الآباء والأجداد، والأولاد والأحفاد، فكانوا بحق مضربَ المثل في هذا.

ووضع العلماء قواعدَ دقيقة في نقد الرَّواة، وتناولوا الرَّاوي في نفسه، ومرويّاته وشيوخه، وحفظه ونسيانه، وضبطه وتخليطه وضعفه، وتحمّله وأدائه، وشبابه وكهولته، وحضره وسفره، وسائر شؤونه التي يتصل بها أمر الرِّواية، حتّى ذكروا الحسنات اللَّطيفة والهِنَات الخفيفة...، فجلّوا الرَّاوي على أحسن ما استطاعوا من تجليةٍ وبيان، بحسب طاقة اجتهادهم، فكانوا في ذلك أمراً عجباً[٢].

ثمَّ جاء بعدهم مَنْ سار على نهجهم العلمي الدَّقيق فبدؤوا بجمع رجال القرون الأولى، وجمَعَ بعضُهم رجالَ كتبٍ مخصوصةٍ، وكثُرَ في ذلك التَّأليف، من ذلك ما ابتدأه المقدسيُّ رحمه الله، بجمعه لرجال الكتب السِّتَّة، ثمَّ سار على سكَّتِهِ الكثيرون حتّى أعطوا الكتب السِّتَّة حقَّها الكامل الوافي إن شاء الله تعالى، وألَّف الحافظ ابن حجر رحمه الله "تعجيل المنفعة برجال الأئمة

---

[١] السيوطي، تدريب الرَّاوي، ص:٧.

[٢] انظر: عبد الفتاح أبو غدة، لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ص: ٨٤.

الأربعة"، والحافظ السُّيوطيُّ "إسعاف المبطأ برجال الموطَّأ"، وألَّف محمد بن علي الحسينيُّ "التذكرة في رجال العشرة".

وألَّف الإمام العينيُّ – رحمه الله تعالى – كتابه "مغاني الأخيار"، وهو يشمل رجال "شرح معاني الآثار" للإمام الطَّحاويِّ رحمه الله تعالى، ثمَّ قام بعض العلماء باختصار هذا الكتاب أو السَّير على منواله، مثل الشيخ أبي التراب رشد الله السِّندي في كتابه "كشف الأستار عن رجال معاني الآثار"، والذي طبع في الهند طبعة حجرية عام ١٣٤٩هـ.

وبقي رجال كتاب "مشكل الآثار" على تسلسلهم في أسانيد الكتاب، دون أن يجمعوا كبقية رجال كتب الحديث، حتَّى جاء محدِّث الدِّيار الهندية، المحدِّث الكبير، المحقِّق المدقِّق، المتقن المتفنِّن، الشيخ حبيب الرَّحمن الأعظمي رحمه الله تعالى، فقام باستقصاء رجال كتاب "مشكل الآثار" ورجال كتاب "شرح معاني الآثار" بنفسه، ولم يعوِّل على من سبقه، فكان لعمله هذا مزيةٌ لا تنكر، لا سيما تفرُّده بجمع رجال "مشكل الآثار" فيما أعلم.

وتظهر أهمية هذا الكتاب أيضاً لأنَّ الإمام الطَّحاويَّ – رحمه الله تعالى – متأخِّر الوفاة عن أصحاب الكتب الستة، وكان هناك طبقاتٌ من شيوخه ومن رواة الحديث في ذلك الزَّمان لم توجد في رجال الكتب الستة، بالإضافة إلى رجال أخرج لهم لم يترجموا في كتاب "التَّقريب" وغيره، ولَّما كان من العسير العثورُ على تراجم هؤلاء، والحكم عليهم، كان لابد من نشر علمِ هذا الكتاب على المهتمين بالحديث.

ويزيد الكتاب أهميَّة أيضاً أنَّ معظم رجال الطَّحاوي لا يقلون منْزلةً في التَّثبُّت والضَّبطِ والعلمِ عن باقي رجال الكتب الستة كما سأشير إلى ذلك بعد قليل.

المطلب الأول: أقسام كتاب "الحاوي لرجال الطحاوي":

يتألَّف هذا الكتاب من مقدِّمة وقسمين، المقدمة لا تتجاوز أربعة أسطر، يبدو أنَّ الشَّيخ لم يتمَّها، لوجود هذه الأسطر الأربعة فقط في النُّسخة الثانية والتي هي بخط تلميذ وحفيد المؤلِّف رحمه الله تعالى، ونصُّها بعد البسملة: "الحمد لله الذي خلق لحفظ آثار نبيه وعاةً، وأقام لنشر علومه ونقله أمناء ورواةً، ونصب من بين عباده إلى سننه الكريمة دعاةً، فتذاكروها، وبلّغ كلُّ سلفٍ منهم إلى خلف، وتناقلوها حتَّى صانوها من الضَّياع والتَّلف، فها هي على مرِّ الدُّهور مصونة، ومن غوائل الدُّثور مأمونة، والصَّلاة والسَّلام على الحرز المنيع، والحبيب الشَّفيع، سيدنا محمَّد هادي الجميع، وعلى آله وصحبه العدول الأخيار، حاملي السُّنن وناقلي الآثار".

إلى هنا تنتهي المقدِّمة ويبدأ بعدها كتاب "الحاوي" بـ:

القسم الأول: وهو: تراجم الْمُسَمَّيْن، وقد وزَّعهم المؤلِّف – رحمه الله تعالى– على حروف المعجم، فكلُّ من يبدأ بحرف الهمزة مثلاً جعلهم مع بعضهم بعضاً، دون النَّظر إلى اعتبار الحرف الثَّاني من الاسم والثَّالث وهكذا، فضلاً عن اسم الأب أو الجدِّ.

وقد أدخل أسماء النِّساء المترجَم لهنَّ مع الرِّجال، و لم يميزهنَّ عنهم، أو يفردهنَّ في باب خاصٍّ بهنَّ، فنراه يترجم لأسماء بنت زيد بن الخطاب بعد الأسود بن قيس العبدي وقبل أمية بن بسطام العبشي[1]، وكذلك ترجم لأسماء بنت عُميس – رضي الله عنها – بين أوس بن أوس وإسماعيل بن رجاء الزبيدي[2]، وهكذا...

وفيما يلي أسماء بعض الرُّواة من الورقة الأولى، يجمعهم حرف الهمزة في أولهم لا غير:

إبراهيم بن أبي داود	أحمد بن خالد الوهبي
أصبغ بن الفرج	إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
أحمد بن أبي عمران	أنس بن مالك
إبراهيم بن بشار	أنس بن عياض
أحمد بن داود	إبراهيم بن منقذ العُصفري
إدريس بن يحيى	أسد بن موسى
الأحوص بن حكيم	إبراهيم بن أبي يزيد
إبراهيم بن مرزوق	أيوب بن أبي تميمة
أحمد بن عبد الله بن يونس	إسماعيل بن إسحاق

يبدأ هذا القسم من بداية المخطوط وينتهي بالورقة ١٦٢.

والقسم الثاني: أدمج فيه المؤلف – رحمه الله تعالى – أنواع التَّراجم التالية معاً، دون تبويب لهم: الكنى، الألقاب، الأنساب، المبهمات.

---

[1] النسخة الثانية للمخطوط، ص:٧.

[2] النسخة الثانية للمخطوط، ص:١٧.

ومثال ذلك أنه ترجم للرواة في هذا القسم الورقة ١٦٣/ب كما يأتي:

- أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان ثقة فقيه.
- أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة، مقبول.
- الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز تقدم في الأسماء.
- ابن عجلان: هو محمَّد المدني، صدوق.
- أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم.
- ابن أبي ليلى: هو محمَّد بن عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ.
- أبو الزُّبير: هو محمَّد بن مسلم بن تدرس، صدوق إلا أنه يدلس.

كما أنه ترجم لمبهمات وكنى النساء ضمن هذا القسم أيضاً دون تمييزهم عن غيرهم، فقد ترجم في الورقة ١٦٤/ب لـ:

- أم منصور بن عبد الرحمن.
- ثمَّ للوهبي وهو أحمد بن خالد.
- أم سلمة: أم المؤمنين.
- ابن عباس: الصحابي المشهور.
- الأسود: هو ابن يزيد.
- أم حبيبة الجهنية، وهكذا...

ويبدأ هذا القسم من الورقة ١٦٣/أ، وينتهي مع نهاية بالورقة ١٩٧/أ حيث ينتهي المخطوط.

وإذا ظهر ذلك، بان لك بأنَّه لم يقدِّم الأسماء المجرَّدة على المزيدة، ولم يجعل (اللام ألف) حرفاً مستقلاً، ولم يراعِ اسم الأب والجد، وغير ذلك.

وقد درج على هذا أكثر من عالم في الهند، ومصنفاتهم في التراجم تشهد لهذا، منها كتاب "جامع المسانيد" للخوارزمي وكتابنا هذا وغيرهما. والسَّبب في ذلك أنَّهم يوردون الاسم عندما يقفون عليه، ويضعونه في حرفه حيثما اتفق.

المطلب الثاني: شرط المؤلِّف في الكتاب:

لم يصرِّح الشَّيخ بشرطه أو هدفه من هذا الكتاب، ولكن المطالع لهذا الكتاب يظهر له بوضوح أنّ المؤلف – رحمه الله – أراد جمع كتابٍ يحوي ضمن دفتيه رجال الإمام الطَّحاوي في أشهر كتابين له: "شرح معاني الآثار" و"شرح مشكل الآثار".

فهو يترجم للرَّاوي إذا وجده في أحد أسانيد الكتابين أو كليهما، مستقرئاً ذلك استقراءاً جديداً بجهوده الخاصّة من دون الاعتماد على الكتب التي أُلفت وجَمعت رجال الإمام الطَّحاوي، وقد وضع فوق أسماء الرُّواة أرقام الصَّفحات من المشكل والمعاني التي يوجد فيها هذا الرَّواي، وهذا دليل مهمٌّ يدلُّ على استقرائه الذَّاتي.

المطلب الثالث: منهج المؤلِّف في ذكره للتراجم:

يلاحظ المطالع لكتاب "الحاوي لرجال الطحاوي" أنَّ مؤلِّفه اتّبع خطَّةً في ترجمته للرُّواة ضمن كتابه، سار عليها إلى آخر المخطوط، وهي كالآتي:

الملحظ الأول: إذا كان الرَّاوي مترجَماً له في كتاب "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، فإنَّ الشَّيخ يورد كلام الحافظ باختصار، ولا يعلِّق عليه أو يزيد، وهذا في الأعمّ الأغلب، مثال:

أ – أبان بن تغلب، أبو سعد الكوفي، ثقة تُكلِّم فيه للتَّشيع، من السابعة، مات سنة ١٤٠هـ، أخرج له الخمسة. (الورقة ١٨٣).

ب – إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، أبو يعقوب، نزيل بغداد يعرف باليتيم، ثقة تُكلِّم في سماعه من جرير وحده، من العاشرة، مات سنة ٢٠٣هـ أو قبلها، أخرج له أبو داود. (الورقة ١٨٧).

ج – إبراهيم بن الحجاج السامي هو ابن زيد البصري، أبو إسحاق، ثقة يهم قليلاً، من العاشرة، مات سنة ٢٣١هـ أو بعدها، أخرج له النَّسائي. (الورقة ١٨٩).

ولكن قد يزيد على ما في "التقريب" أو يعلِّق كما في التراجم الأتية:

– ص٢٦ (١٣٥) أمية بن مخشي، زاد الأعظمي: مَخْشِيّ كمَهْدِيّ.

– ص٢٨ (١٦٠) أحمد بن حماد التُّجيبي، زاد الأعظمي: قال في "الخلاصة": ثقة مأمون، مات ٢٩٦هـ، وهو أخو زغبة.

– ص١٦٨ (٥٩) صدوق، زاد الأعظمي: قلت: وثقه ابن معين.

وغالب الاختصار الذي فعله المؤلِّف يكون لتواريخ وفيات الرُّواة، فإنَّ المؤلِّف تعمَّد إسقاطها بكثرة!، وذكره لها قليل جداً بالنسبة لمن أغفل وفاته، مع أنَّ الحافظ ابن حجر ذكرها في "التقريب"، مثال ذلك أرقام التراجم الآتية:

ص٥ (٢١)، ص٩ (٤٩)، (٥٠)، ص١٠ (٥٦)، (٥٧)، ص ١٨(١٠٢)، ص١٩(١٠٦)، ص٢١ (١١٩)، ص٢٢ (١٢٥)، ص٤٣ (٢٦٥).

وهذه أمثلة لرواةٍ ذكر تاريخ الوفاة في تراجمهم:

ص٥ (٢٦)، ص ١٢(٧١)، ص١٧ (٩٠)، ص٢٦ (١٤٢)، ص٢٩ (١٦٣)، ص٥٣ (٢٣٧).

وهذا فيما يظهر أنَّ الشَّيخ الأعظمي – رحمه الله – لم يرد البسط والتَّوسُّع؛ ليكون كتابه وسطاً بين الاختصار والتطويل، وهذا الاختصار مؤثِّر أحياناً كما في ص٥٣ (٣٤٣)، حيث ذكر أن الرَّاوي ذكره ابن حبان في الثقات، وفي الكتاب الذي نقل منه هذه المعلومة وهو "لسان الميزان": ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ.

وقد يكون اختصاره جيداً حيناً آخر كما في ترجمة أسد بن موسى الملقب بأسد السنة ص٣ (١٢)، إذ قال فيه الحافظ في "التقريب": صدوق يغرب وفيه نصبٌ.

فحذف الأعظميُّ قوله: فيه نصب، وقد أحسنَ في ذلك لانتفاء هذه التهمة عنه بالأدلة المتكاثرة.

وقد يكون الرَّاوي في "التقريب" ولا يورد الأعظميُّ كلام ابن حجر فيه، وهو نادر جداً مثال: ص٧ (٣٨)، وص٦٢ (٣٩٢).

الملحظ الثاني: إن كان الرَّواة الذين على شرطه و لم يترجمهم "التَّقريب"، ووجد ترجمةً لهم في "تعجيل المنفعة" للحافظ ابن حجر فإنَّه يسوق كلامه في هذا الرَّاوي بتمامه كما في التَّراجم الآتية:

ص٢٠ (١١٥)، ص٤٩ (٣٠٩)، ص٦١ (٣٨٩)، ص٦٨ (٤٢٩)، ص١٠٠ (٣١).

الملحظ الثَّالث: إن لم يكن الرَّاوي ترجمة في "تقريب التهذيب" أو "تعجيل المنفعة" فإنَّ المصنِّف يبحث عن ترجمته في كتب التَّواريخ والتَّراجم؛ كتواريخ ابن معين والبخاريِّ، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حَاتِم، و"تاريخ بغداد"، و"تاريخ دمشق"، وتاريخ ابن الجوزي، و"تاريخ الإسلام" للذَّهبيِّ، كما يعتمد أيضاً على "الثِّقات" لابن حبان، و"الأنساب" للسّمعانيِّ.

وهو يعمل جاهداً في كلِّ ذلك على استحضار وكتابة ما قيل عن الرَّاوي، عمَّن روى، ومن روى عنه، وأقوال أئمة الجرح والتَّعديل فيه، وغير ذلك.

وغالب هذه التَّراجم تكون أطول من التَّراجم التي يأخذها من "التقريب"، يصوغها بنفسه، ويخطُّها قلمه، وأسلوبه فيها يختلف عن أسلوب الحافظ ابن حجر في عرض الترجمة، وهنا ظهرت ألْمعية الشَّيخ الأعظميِّ وإبداعه في ترجمته لبعض الرِّجال الذين لم يجمعهم كتاب، وإنَّما يصطاد نتفاً من تراجمهم من أماكن متعدِّدة، ويستخلص بمنقاش الجِهْبذ المطَّلع المتقن المتفنِّن من بطون كتب الصَّحابة والتَّراجم والمناقب والأنساب والمشتبه والعِلَل والسُّؤالات والتَّواريخ والوفيات والسُّنن والمعاجم والأحكام والشُّروح والمسانيد والمستخرجات تراجمَ وأخباراً وفوائدَ تتعلَّق بالرِّجال في مظانِّها وغير مظانِّها.

مثال: أحمد بن عبد الله البرقي رقم (٣٧)، وأحمد بن عبد المؤمن المروزي رقم (٧٣)، أحمد بن أصرم رقم (١٦٦). والأخير على سبيل المثال ترجمه من "المشتبه" و"تاريخ الإسلام" للذَّهبيِّ، و"الأنساب" للسمعاني، و"تاريخ بغداد" للخطيب، و"المنتظم" لابن الجوزي.

وهذا يدلُّ على اطلاعه الواسع، وبحثه الطَّويل، وصبره الدَّؤوب على العلم، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

الملحظ الرَّابع: إذا كان الرَّاوي مشهوراً بكنيته، فإنَّه يدوِّن اسمه وكنيته، ثمَّ يقول: انظر الكنى، كالأمثلة الآتية:

١) إبراهيم بن أبي زكريا، أبو إسحاق الضَّرير، قال: يأتي في الكنى، انظر: رقم (٢٤).

٢) أحمد بن أبي بكر، هو أبو مصعب في الكنى، انظر: رقم (٨٥).
٣) البراء بن نوفل، أبو هنيدة يأتي في الكنى، انظر: رقم (٣٠٦).
٤) بشير بن عقبة الدَّوْرَقي، هو أبو عَقيل في الكنى، انظر: رقم (٣٣٥).
٥) ثمامة بن شُفي، هو أبو علي الهَمْدَاني، يأتي في الكنى، انظر: رقم (٤٠٤).
٦) جبر بن نوف الودَّاك، في الكنى، انظر: رقم (٤٢٤).
٧) جعفر بن أبي إياس، أبو وحشية في الكنى، انظر: رقم (٤٤٣).
٨) جميل بن بصرة، أبو بصرة الغفاري، في الكنى، انظر: رقم (٤٦٣).

المطلب الرابع: رموز المؤلِّف واصطلاحاته التي استخدمها في الكتاب:

استخدم الشَّيخ حبيب الرَّحمن رحمه الله عدَّة رموزٍ في كتابه: "الحاوي"، هذا بالإضافة إلى أنَّه اتَّبع منهجاً – سارَ عليه في كثير من التَّراجم – في رموز الكتب التي أخرج مؤلِّفوها لهذا الرَّاوي، وخصوصاً إذا كان في أحد الكتب الستة، فبالإضافة لاستخدامه رموز الحافظ ابن حجر رحمه الله في "التقريب"، فإنَّ الشَّيخ استخدمَ بعض الرُّموز الأخرى.

ورموز "التقريب" هي كما يأتي – ولم يستخدم الأعظمي بعضها –:

١) البخاري في صحيحه (خ)، فإن كان حديثه عنده معلقاً (خت)، وللبخاري في الأدب المفرد (بخ)، وفي خلق أفعال العباد (عخ)، وفي جزء القراءة (ر)، وفي رفع اليدين (ي).
٢) ولمسلم (م)، ولمقدمة صحيحه (مق).
٣) ولأبي داود (د)، وفي المراسيل له (مد)، وفي فضائل الأنصار (صد)، وفي الناسخ (خد)، وفي القدر (قد)، وفي التفرد (ف)، وفي المسائل (ل)، وفي مسند مالك (كد).
٤) وللترمذي (ت)، وفي الشمائل له (تم).
٥) وللنسائي (س)، وفي مسند علي له (عس)، وفي مسند مالك (كن)، وفي كتاب العمل اليوم والليلة (سي)، وفي خصائص علي (ص).
٦) ولابن ماجه (ق)، وفي التفسير له (فق).

٧) وإذا اجتمعت فالرقم (ع)، وأما علامة (٤) فهي لهم سوى الشَّيخين.

وكثيراً ما يصرِّح لمن أخرج له باسمه التَّام، ولا يرمز له.

ومن الرُّموز التي زادها الشَّيخ الأعظمي رحمه الله قوله:

١) "أخرج له الخمسة"، ويقصد بذلك أنَّ مسلماً وأبا داود والتِّرمِذي والنَّسائي وابن ماجه أخرجوا له جميعاً، وأمثلة ذلك كثيرة منها:

- ص٩(٥٥) - ص٢١(١١٩) - ص٢١(١٢٣) - ص٤٥(٢٨٠)
- ص٨٠(٧٤) - ص٨١(٨٠) - ص٩٢(١٥) - ص٩٩(٢٥)
- ص١٠٠(٣٥) - ص١٠١(٣٨) - ص١٠٢(٥١) - ص١٠٥(٦٨)

ولكن الشَّيخ الأعظمي اعتمد هذا الرَّمز بشكل أغلبيٍّ لا كلِّيٍّ؛ لأنَّه صرَّح بأسمائهم جميعاً في بعض التراجم، ولم يقل الخمسة، مثال:

- ص٤[١٩] أخرج له خت م الأربعة، ولم يقل: خت والخمسة.
- ص١٧[٩٤] قال: أخرج له مسلم والأربعة، ولم يقل: أخرج له الخمسة.
- ص٢٠[١١١] قال: أخرج له م ت س ق، ولم يقل: أخرج له الخمسة إلا (د).

٢) ومن اصطلاحاته أيضاً: إذا كان الرَّاوي قد أخرج له الشَّيخان البخاري ومسلم، وشاركهما في الرِّواية عنه أحد أصحاب السُّنن الأربعة، فكثيراً ما يرمز للشَّيخين أو أحدهما مكتفياً بذلك، ويقول: "وغيرهما"، ومن أمثلة ذلك:

* ص٨[٤٣] أخرج له خ م وغيرهما.
* ص٩[٥٠] أخرج له خ م وغيرهما.
* ص٩ [٥١] أخرج له خ وغيره.
* ص٩[٤٨] أخرج له خ د وغيرهما.
* ص٩٦[٩] أخرج له خ م وغيرهما.
* ص٩٧[١٠] أخرج له خ م وغيرهما.

أو يقول مثلاً: أخرج له فلان وغيره، مثال ذلك:

* ص١[٣] أخرج له خ د س وغيرهم.
* ص٢٧[١٤٧] أخرج له ن بخ وغيرهما.
* ص٣٧[٢٢٣] أخرج له ق وغيره.
* ص٤٧[٢٨٩] أخرج له خ ت وغيرهما.

٣) اصطلح المؤلِّف على وضع رقم الصَّحيفة التي ورد فيها اسم هذا الرَّاوي في كتاب "شرح معاني الآثار" وكتاب "مشكل الآثار" أو كليهما مع رمز للكتاب، فكتاب "المعاني" رمز له بـ (ع)، وكتاب "المشكل" رمز له بـ (ش) وأحياناً (مش)، وقد جمع مجموعات الرُّواة من أحد الكتابين مع بعضها بعضاً مشيراً إلى الجزء الذي وردت أسماؤهم فيه. مثال ذلك:

في الورقة (٥١) من النسخة الثانية للمخطوط رقم (٣١٧) ترجم لـ: أشعث بن شعبة، ورمز فوق الاسم: [ع ص١٥٩]؛ أي أنَّ هذا الرَّاوي موجود في "معاني الآثار" في الصحيفة (١٥٩)، وترجمَ بعده مباشرةً لأحمد بن إبراهيم رقم (٣١٨)، ورمز فوقه [ش ص٣٠٣]، وهو في "مشكل الآثار" الجزء الرَّابع من الطبعة الهندية، واستمرَّ هكذا في استخراج رواة "المشكل" من الجزء الرَّابع إلى الترجمة رقم (٣٢٥).

ثمَّ عاد إلى رواة "المعاني" فترجم لإبراهيم بن محمَّد بن المنتشر، ورمز فوقه لـ [ع ص١/١٧٧] وهو في الجزء الأوَّل من الطبعة الهندية "للمعاني"، واستمرَّ يترجم في رجال "المعاني" إلى رقم (٤٢٨)، ثمَّ عاد إلى تراجم رواة "المشكل" وهكذا.

وقد اعتمد على نسخة "معاني الآثار" المطبوعة في الهند في مجلَّدين، وهي الطبعة المصطفائية المطبوعة عام ١٣٠٢هـ، وأما كتاب "مشكل الآثار" فاعتمد على الطبعة الهندية أيضاً المطبوعة في أربع مجلدات في دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد الهند ١٣٣٣هـ.

٤) ومن رموز المؤلف أيضاً أنَّه يكتب في هامش بعض التراجم: "أهمله السندي"؛ أي أنَّ الشَّيخ رشد الله السِّنْدِي لم يورده في كتابه "كشف الأستار"، وهذه التَّراجم تكون من كتاب "المعاني"؛ لأنَّها على شرط السِّنْدِي، ولا يتعرَّض لهذا الرَّمز في رجال "المشكل".

وأمثلة ذلك في الأرقام الآتية مع الصَّفحات:

١ – الورقة ٧(٣٣) أسماء بنت زيد بن الخطاب. ٢ – الورقة ١٧(٩٤) إسماعيل بن رجاء.
٣ – الورقة ١٩(١٠٤) أنيسة عمت خبيب. ٤ – الورقة ٥٠ (٣١٣) أيمن بن نابل.
٥ – الورقة٥١ (٣١٧) أشعث بن شعبة. ٦ – الورقة ٦٥(٤١٨) إبراهيم بن سعد.
٧ – الورقة ٨١ (٨٢) بشير والد عمران. ٨ – الورقة ٨٣ (٩٤) بشر بن حرب.
٩ – الورقة ٨٤ (٩٩) بشر بن منصور. ١٠ – الورقة ٨٥(١١٠) بشير الصحابي.
١١ – الورقة ٩٤ (٢٧) ثعلبة بن أبي مالك. ١٢ – الورقة ٩٥ (٣٥) ثابت بن قيس.
١٣ – الورقة ١٠٤ (٦٥) جبير بن حية.

وقد يكون الرَّاوي في "المعاني" وقد أهمله السِّندي، ومع ذلك لا يشير الشَّيخ الأعظمي لذلك وهو قليل نادر، مثال:

الورقة ٧٠(٧) بكر بن مضر هو في "المعاني"، لم يترجمه السِّنْدِي، ولم يشر الأعظميِّ لذلك.

الورقة ٨٣(٩٦) بكر بن عبد الرحمن هو في "المعاني"، ولم يترجمه السِّنْدِي، ولم يشر الأعظمي لذلك.

٥) وقد رمز المؤلف أيضاً بكلمة: "تأمَّل" بهامش بعض تراجم الرُّواة الذين شكَّ فيهم، أو في ترجمتهم، وهم بحاجة إلى مزيد بحثٍ وتنقيب وإمعان، ومن أمثلة ذلك:

- الورقة ٢١ رقم (١١٩) إسماعيل بن حكيم.
- الورقة ٣٤ رقم (١٩٧) أحمد بن يوسف.
- الورقة ٣٨ رقم (٢٢٧) الأسود بن شيبان.
- الورقة ٤٠ رقم (٢٤٠) إبراهيم بن هاشم.
- الورقة ٩٩ رقم (٢٨) جعفر بن محمَّد.
- الورقة ١٠١رقم (٣٩) جابر عن سالم، قال: مزيد تأمُّل.

٦) كما أنَّ المؤلِّف – رحمه الله تعالى – يكتب حديثَ بعض الرُّواة الذين عسُر عليه ترجمتهم أو تعيينهم، حتَّى يتسنّى له مراجعة التَّرجمة وتحقيقها ومقارنتها مع أسانيد الحديث في كتب السُّنَّة، وغالباً ما يكون حديث هذا الرَّاوي فرداً، أو يكون الاسم محتملاً كأن يكون مهملاً، أو يكون مصحَّفاً – وهو الغالب – وقد يكون كتابة الشَّيخ له زيادةً في الفائدة – والله أعلم – وأمثلتها كثيرة جداً إذ لا تخلو من ذلك ورقة تقريباً في المخطوط:

– ص١٨ (٩٧)	– ص٢٨ (١٥٩)	– ص٢٨ (١٦١)
– ص٣٠ (١٦٨)	– ص٣٠ (١٧٢)	– ص٣٣ (١٩١)
– ص٣٣ (١٩٣)	– ص٣٣ (١٩٤)	– ص٣٤ (١٩٦)

المطلب الخامس: زيادات المؤلِّف على من قبله:

ألَّف علماء الإسلام كتباً كثيرة في علوم الرُّواة ورجال الأسانيد، و جمعوا رجال بعض الكتب المخصوصة، وتفنَّنوا في ذلك غاية التَّفنُّن، حتَّى كاد الواقف عليها يقول: إنَّهم استوفوا فيها كلَّ شيء، فلم يتركوا زيادةً لمستزيد، أو ثغرة لمستدركٍ أو متعقِّب.

ولكن سرعان ما يتبدَّد هذا، عندما نقف بين حين وآخر من هذا العصر على آثار إخواننا علماء الهند وباكستان في هذا العلم الشَّريف، فنجد لديهم: الجديد المفيد، والنادر الفريد، ويتبدَّى لنا صدق كلمة الإمام ابن مالك النَّحويِّ، في فاتحة كتابه "التَّسهيل"، إذ يقول رحمه الله تعالى: "وإذا كانت العلوم منحاً إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يُدَّخر

لبعض المتأخِّرين، ما عَسُرَ على كثير من المتقدِّمين، نعوذ بالله من حسدٍ يسدُّ باب الإنصاف، ويصدُّ عن جميل الأوصاف"[١].

وهذا ينطبق على الشَّيخ حبيب الرَّحمن الذي استطاع بجدِّه واجتهاده، واستقرائه الخاص أن يستدرك على من قبله، حيث إنَّه وجد رجالاً في كتاب "معاني الآثار" للطَّحاوي أغفلَ ترجمتهم بل ذِكْرَهُم من ألَّف قبله في رجال الطَّحاوي.

وتنقسم زيادات الشَّيخ الأعظميِّ على من جمع رجال الطَّحاويِّ إلى أربعة أقسام:

أوَّلاً: تفرُّده برجال "مشكل الآثار":

وهو أهمُّها، وزاد فيه الشَّيخ رجال الإمام الطَّحاوي – رحمه الله – في كتابه القيم النَّفيس "مشكل الآثار" وقد ميَّزها عن غيرها بوضع حرف (ش) أو الحرفين (مش)، فوق اسم الرَّاوي الموجود في "مشكل الآثار"، مثال ذلك:

١) أمية بن هند الحجازي ص٣٩ (٢٣٤).
٢) أمية بن صفوان الجمحي ص٤٣ (٢٦٤).
٣) أمية بن خالد القيسي ص٤٥ (٢٨٠).
٤) أحمد بن عمران الأخنسي ص٤٦ (٢٨٧).
٥) الأغر بن الصباح المُنْقري ص٤٧ (٢٨٨).

- **ثانياً: زياداته على أبي التُّراب السِّنْدِي:**
- استدرك الشَّيخ الأعظميُّ على كتاب السِّندي بعض رجال الطَّحاوي في كتابه "المعاني"، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "أهمله السندي"، وقد ذكرت أمثلة لذلك سابقاً، كما أنَّه قد يأتي برجالٍ من رجال "المعاني" قد غفل السِّندي عنهم، ومع ذلك لا ينبِّه على إهمال السِّندي لهم ومن أمثلة ذلك غير ما سبق:
- (إبراهيم بن محمَّد بن عرعرة)، (إبراهيم بن نعيم)، (أحمد بن عبد المؤمن الصوفي)، (أرقم ابن شرحبيل الأودي الكوفي)، (إسحاق بن عبد الله المدني مولى زائدة)، (الأسود بن هلال المحاربي)، (أشعث بن شعبة المصيصي)، (أشعث بن عبد الله بن جابر الْحُدَاني)، (أيوب بن خوط أبو أمية البصري)، (البراء بن عازب)، (بريد بن أبي

[١] ابن مالك، التسهيل، ص: ٧.

مريم)، (الأغر بن الصباح المنقري)، (بكر بن عبد الرحمن المزني)، (ثابت بن عبيد)، (ثور بن زيد الديلي)، (جعفر بن عبد الله القرشي).

- ثمَّ ظهر لي أنَّ السَّبب في فوات هذا الكمِّ الكبير من رواة "المعاني" على الإمام السِّنْدِي هو: أن أبا التراب السِّنْدِي قد اختصر "مغاني الأخيار" للعيني، ثمَّ ضاعَ منه قسم، ففي ترجمة إبراهيم بن أبي داود من كتابه "كشف الأستار" (ص٥) قال: "ونسخة المغاني للعينيِّ التي رأيتها في المدينة المنوّرة قد ضاعت بعض أوراقها من أوَّلها إلى ترجمة إبراهيم بن عبد الله الهاشمي، فلم أفز على كلام العيني فيه".
- وقد يُعذر الإمام السِّندي في بعض تراجم المسمّين بإبراهيم، ولكن ما بال غيرهم وهم في أصله "المغاني"، ولعلَّ ما ضاع منه أكثر من ذلك، أو كان يهم في اختصاره، والله أعلم.
- **ثالثاً: زياداته على الإمام العينيِّ:**
- ما زاده الشيخ الأعظميّ ولم يترجمه العلامة العينيُّ – رحمهما الله – في "مغاني الأخيار"، وهي فوائد سنيَّة واستدراكٌ عظيم على أحد أئمة الحديث المتبحِّرين العلماء، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنَّما يدلّ على ألْمعية الشَّيخ الأعظميِّ ودقّته، ودقّة استقراءه لرجال الطَّحاوي في كتاب "شرح معاني الآثار"، ومن خلفه كتاب "مشكل الآثار"، مثال ذلك: أحمد بن سعيد الأصفهاني، وأحمد بن حفص بن عبد الله، وأحمد بن المفضل الحفري، وأحمد بن يحيى الصوري، وأزهر بن سعيد الحرازي، وأسامة بن زيد العدوي، وإسحاق بن يزيد الهذلي، وإسحاق بن يوسف بن مرداس، وأسد بن موسى.
- **رابعاً: توسُّعه في باب الكنى والألقاب:**
- ومن إضافات الشَّيخ الأعظميِّ توسُّعه الكبير جداً في بابي الكنى والمبهمات، فقد استغرق ذلك في كتابه أكثر من (٣٤) ورقةً من النُّسخة الأصل من المخطوط، و(١١٣) ورقةً من النسخة الثانية، وقد استغرقَ هذا الباب عند السِّنْدِي (٢٠) صحيفةً من المطبوع فقط.
- وهذا من تفنُّن الشَّيخ الأعظميِّ وشديد حرصه على العلم، فإنَّ لأبواب الكنى والمبهمات أهميَّة جليلة وكبيرة لا يتنبَّه لها إلا العلماء المنقِّبون، وطلاب العلم الدَّؤوبون على البحث والمطالعة، تعينهم وتيسِّر لهم بحثهم وعملهم.

المطلب السَّادس: ما فات المؤلِّفَ من رجال الطَّحاوي:

ينقسم فوات الشَّيخ الأعظميِّ لرجال الإمام الطَّحاوي إلى قسمين:

أوَّلاً: فواتٌ يعذر فيه، لنقص نسخة "المشكل":

هو نقصٌ يعذر فيه الشيخ الأعظمي، وهذا النَّقص في نسخة كتاب "مشكل الآثار" التي اعتمد عليها الشَّيخ في استخراجه لرواة "المشكل"، فقد ذكر الأستاذ المنقِّب الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري في كتابه "الحاوي في سيرة الإمام الطَّحاوي": "ومن مؤلَّفات الطَّحاوي بيان مشكل الحديث المعروف بـ: (مشكل الآثار في نفي التَّضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها)، وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الإسلام في اصطنبول تحت أرقام (٢٧٣ – ٢٧٩) في سبع مجلدات ضخام، وهي صحيحة مقروءة من رواية أبي القاسم هشام بن محمَّد بن أبي خليفة الرُّعيني عن الطَّحاوي، قابلها وصحَّحها ابن السّابق المترجم له في (الضُّوء اللامع)، والقسم المطبوع منه في حيدر آباد في أربعة أجزاء ربّما لا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع"[١].

واعتمد الشَّيخ شعيب الأرناؤوط على كلام الإمام الكوثريِّ فطبع الكتاب كاملاً في ١٦ مجلداً مع التَّحقيق، وأسألُ الله أن يهيِّئَ طالب علم ألْمعي لجمع باقي رجال "المشكل" في القسم الجديد المطبوع حديثاً.

ثانياً: ما وقفت عليه من تراجم فاتته:

وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنّما يدلُّ على أنَّ الشَّيخ استقرأ رجال الطَّحاوي دون اعتماد على من كتب قبله في الموضوع، وهذا لا يقلِّل من قيمة الكتاب، وما فاته قليلٌ جداً لا يكاد يذكر، وقد وقفت على بعض الرِّجال الذين فاته ترجمتهم، وذلك من خلال مقارنة كتب تراجم رجال الطَّحاوي مع بعضها، ثمَّ الرُّجوع إلى الكتاب لمعرفة صواب أو وهم الزَّائد فتحصَّل لديَّ الأسماء الآتية:

١) إسماعيل بن أبي ذؤيب، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (١٦١/١).

٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٣٨٠/١).

---

[١] محمد زاهد الكوثري، الحاوي في سيرة الطحاوي، ص: ٣٤.

٣) أحمد بن محمَّد بن هانئ الطائي، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٢٢٠/٢).

٤) أسد بن عمرو بن عامر القشيري، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٢٨١/٤).

٥) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي له الكثير الكثير.

٦) أوس بن عبد الله الرَّبعي، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٦/٢) و(٢٩٧/٣) وهو أبو الجوزاء الرَّبعي.

٧) أيوب بن خوط، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٩٩/٤).

٨) أيوب بن شرحبيل الأصبحي، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٣٢/٢).

٩) بشير بن سعد الصَّحابي، لم أره عند الأعظميِّ، وهو في "شرح معاني الآثار" (٨٤/٤).

١٠) جبلة بن حممة، لم أره عند الأعظمي، وهو في "شرح معاني الآثار" (٣٠٤/٣).

١١) جروة بن حميل، لم أره عنده، وهو في "شرح معاني الآثار" (١٨٩/٣) باسم حروة بن حميد.

١٢) جعفر بن أبي طالب، لم أره عنده، وهو في "شرح معاني الآثار" (٢٨١/٤).

ترجم الشَّيخ حبيب الرحمن لمن له ذكرٌ في كتاب "شرح معاني الآثار" وليس له رواية فيه، وفاته بعض من له ذكرٌ ولا رواية له، مثل:

- الأقرع بن حابس، له ذكر في "شرح معاني الآثار" (١٧٢/٤)، و(٣٠٠/٤).
- أمامة بنت أبي العاص، لها ذكر في "شرح معاني الآثار" (٢٨٤/٣).
- امرؤ القيس بن عابس، له ذكر في "شرح معاني الآثار" (١٤٧/٤).
- أنيس، له ذكر في "شرح معاني الآثار" (٣٧/٢) و(١٣٤/٣)، و(١٤١/٣).
- ثبيتة بنت الضحاك، لها ذكر في "شرح معاني الآثار" (١٣/٣).
- جبار بن صخر، له ذكر، تصحف في المطبوع إلى جابر بن صخر، انظر: "شرح معاني الآثار" (٣٠٧/١).

المطلب السَّابع: مدَّة تأليف الكتاب:

لم يُصرِّح المؤلِّف بمدَّة تأليفه للكتاب، إلا أن الشَّيخ المصنِّف قال في ختام كتابنا هذا: "وهذا آخر الكنى، ولله الحمد على أن وفقنا للإتمام، وكان ذلك يوم الجمعة لسبع مضين من جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ الهجرية، على صاحبها ألفُ ألفِ صلاةٍ وتحية. أبو المآثر حبيب الرَّحمن الأعظمي".

ومعنى ذلك أن مولانا الأعظمي أنهى الكتاب وهو في التاسعة والعشرين من العمر، وهذا يدلُّ على فطانةٍ وألمعيةٍ مبكِّرة، وهمّةٍ متوثِّبة طموحة.

وبقي الشَّيخ يزيد في الكتاب ويستدرك عليه، إلى قرب وفاته، بدليل الأشياء الآتية:

* قال الشَّيخ في ترجمة أحمد بن علي ص ٥٧ (٣٦٠): لم أقدر على تعيينه، ثمَّ بعد كتابتي هذا بثلاثين سنة، وقفت على نسخة خطِّية لـ: "شرح معاني الآثار" في حيدر آباد...

* وقال في ترجمة داود بن عمرو الحضرمي ص١٧٥ (٥):... كتبت هذا قبل أن يظهر تاريخ البخاريِّ وكتاب ابن أبي حَاتِم، ثمَّ وجدتُ بعد ظهورهما ترجمته في الكتابين. قلت: طبع "التَّاريخ الكبير" عام ١٣٦١هـ، وكتاب "الجرح والتَّعديل" ١٣٧١هـ.

* وقال في ترجمة شهر بن حبيش ص٢٤٤ (٥١٠): الصَّواب سهم بن حبيش، ثمَّ لما جاء كتاب السِّندي مطبوعاً.... قلت: طبع كتاب "كشف الأستار" للسندي عام ١٣٤٩هـ.

بالإضافة لما سبق فإنَّ المطالع لكتاب "الحاوي" يجد أحياناً في الورقة الواحدة من المخطوط ثمانية إلحاقات مثل الورقة [١٢/ب] من المخطوط الأصل. وكذا غيرها من الورقات ففي بعضها خمس أو ست إلحاقات، ممَّا يدلُّ على أنَّ الشَّيخ بقي يستدرك ويزيد في الكتاب حتى وقتٍ قريب من وفاته رحمه الله والله تعالى أعلم.

المطلب الثامن: تسمية الكتاب بـ"الحاوي لرجال الطحاوي" ونسبته:

لم تكن تسمية الكتاب من قبل الشيخ الأعظميِّ مجرَّد جناسٍ وسجعٍ بين كلمتي "الحاوي" والطَّحاوي، ولكنَّها دقّة علمية، وفهم عميق، فقد ألَّف قبله العينيُّ، وأبو التراب السِّنْدِي، ومحمَّد أيوب الهندي المظاهري، ونور الله بن خورشيد حسين، ولم يتنبَّهوا لهذا العنوان؛ وذلك لأنَّهم جمعوا رجال كتاب واحدٍ للطَّحاوي وهو "معاني الآثار".

أمَّا الشَّيخ حبيب الرَّحمن فقد نظر بإمعان في كتب الطَّحاوي فوجد أن أعظم كتابين له وأشهر، إنَّما هما "شرح معاني الآثار" و"شرح مشكل الآثار"، فسمَّى كتابه – والله أعلم –

"الحاوي لرجال الطَّحاوي"؛ ويقصد الكتابَ الذي حوى رجال أشهرِ كتابين للإمام الطَّحاوي وهو أوَّل من فعل ذلك.

وأمَّا نسبة الكتاب للشَّيخ الأعظميِّ – رحمه الله – فبالإضافة إلى ذكر اسم الشَّيخ على نسختي المخطوط، فقد قال العلامة عبد الحيِّ الحسنيُّ في كتابه القيم "الثقافة الإسلامية في الهند"[١]: "الحاوي على رجال الطَّحاوي" للشَّيخ حبيب الرَّحمن الأعظمي (ع – خ) أي عربي مخطوط.

وذُكِرَ في مقدمة كتاب "شذوذ الألباني" للشَّيخ الأعظميِّ نفسه[٢].

وذكره الدُّكتور سعيد الأعظميُّ النَّدْوي في كتابه "حياة العلامة الأعظمي" بعنوان "الحاوي لرجال الطحاوي"[٣]، وكذلك الأستاذ سيد عبد الماجد الغوري النَّدْوي في كتابه "أعلام المحدِّثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري"[٤]، وأيَّد ذلك ووثَّقه أستاذنا الشيخ الدُّكتور نور الدين عتر بمعرفته لتلميذ المصنِّف الذي قدَّم له نسختي الكتاب، وهو الشيخ إقبال أحمد الأعظمي، فثبت الكتاب للمؤلِّف بالسَّند المتَّصل الصَّحيح جداً، ولله الحمد والمنَّة.

المطلب التاسع: من ألَّف في رجال الطَّحاوي، ومدى اطِّلاع الشَّيخ الأعظميِّ عليه:

لم يذكر الشَّيخ حبيب الرَّحمن في كتابه الكتبَ التي أُلِّفت في نفس الموضوع، كما أنَّه لم يذكر اطلاعه عليها ما عدا كتاب السِّنْدِي.

١) وقد أُفْرِدَ شيوخ الطَّحاوي في مؤلَّف جمعه: الشَّيخ عبد العزيز بن أبي طاهر التميمي.

٢) "مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار" للعلامة بدر الدين العيني، لم يطلع عليه الشَّيخ الأعظميُّ، وإنَّما اطلع على مختصره "كشف الأستار" لأبي التراب السِّنْدِي.

ففي ص٩٠ (٤) ثابت بن أبي قتادة ... ذكر "المغاني" عن العجلي..... حكاه السِّنديُّ.

---

[١] عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص٣٩٢.

[٢] ذكره (ص٧).

[٣] انظر: سعيد الرحمن الأعظمي، حياة العلامة الأعظمي، ص؟؟.

[٤] انظر: عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين في الهند، ص١٥٠.

وص٩٨ (١٧) جعفر بن سليمان... قال في "المغاني": ذكره ابن يونس....حكاه السِّنديُّ.

٣) "الإيثار في رجال معاني الآثار" لابن قُطْلوبغا، جمع فيه رجالَ كلٍّ من الطَّحاويِّ وموطَّأ محمَّد والآثار له.

٤) "كشف الأستار عن رجال معاني الآثار" لأبي التُّراب رشد الله السِّنْدِي، وهو مطبوع على الحجر عام ١٣٤٩هـ ومتداول.

٥) "تراجم الأحبار من رجال معاني الآثار" لمحمَّد بن أيوب المظاهري الهندي، طبع في الهند طبعة حجرية في أربع مجلدات، وقد أفدتُ منه كثيراً.

٦) "تحفة الأخيار في رجال شرح معاني الآثار" لنور الله بن خورشيد حسين.

والشَّيخ الأعظمي لم يطلع على أحد هذه الكتب، يظهر ذلك للمتصفِّح للمخطوط، ويدلُّ عليه: بحثه المطوَّل عن بعض الرِّجال، وخاصّةً أسماء الرُّواة المصحَّفة التي وقفَ فيها، ولم يحكم عليها.

وأما اطلاعه على السِّندي فكان بعد انتهاءه من تأليف الكتاب؛ لأنَّه أنهى الكتاب قبل طباعة كتاب السندي، وبعد طباعته اعتد الشَّيخ حبيب الرحمن على مصدر وسيط قبل تملُّكه للكتاب، يدلُّ على ذلك عدَّة أمور منها قوله:

ص٢٢(١٢٧) أحمد ين يحيى الصُّوري، عنه الطَّحاوي، نقل لي شفيع[1] عن كتاب السِّندي.

ص٢٤(١٣١) إبراهيم بن محمَّد الصيرفي،... نقل لي شفيع الديوبندي من كتاب السِّندي ما نصه...

وبعد طباعة الشَّيخ محمَّد شفيع الديوبندي مفتي باكستان في ذلك الوقت، كتاب "كشف الأستار"، أرسل نسخةً منه للشَّيخ، يدلُّ على ذلك كلامه في التراجم الآتية:

ص٢٢١ (٢٧٨) سليمان بن بشير قال: عندي ابن يسير، ثمَّ وجدتُ السِّنديَّ قد حكى عن العينيِّ أنَّ الصَّواب عنده أيضاً ابن يسير وهو النخعي....

ص٢٤٤ (٥١٠) شهر بن حبيش الصَّواب سهم بن حبيش ثمَّ لما جاء كتاب السندي مطبوعاً...

[1] يقصد به: الشيخَ محمد شفيع العثماني، المفتي الأول لجمهورية باكستان الإسلامية.

المطلب العاشر: ألْمعية الشَّيخ حبيب الرَّحمن الأعظمي:

تكاملت جهود مجموعة من العلماء الكبار المحدِّثين حتّى أوفوا رجال الكتب السِّتَّة حقَّها من الدِّراسة والبحث والتَّنقيب، فكان كلُّ إمامٍ يزيد ويكمل عملَ الإمام الذي قبله، حتّى عرفوا اسم الرَّاوي ونسبه، وحاله في الجرح والتعديل وطبقته، وكم حديثاً روى، وهل كان ذلك في المتابعات والشَّواهد، أم في حيِّز الاحتجاج، إلى غير ذلك من الخدمات القيمة التي قدَّموها.

وينظر الناظر في مخطوطنا فيجد عملاً فردياً من الشَّيخ الأعظمي – رحمه الله – في عصر متأخِّر، فنجده يذكر تحقيقات بارعة، وتنبيهات قيمة، في رواة لم يُسبق لاستقراء أحاديثهم عند الطَّحاوي، ويذكر كيف أخرجَ لهذا الراوي، أفي الأصول أم في المتابعات، أمنفرداً أم قرن براوٍ آخر، وهذا يدلُّ على غزير علمه، ودقَّة عمله، وباعه الطَّويل في التحقيق وخاصّة في تراجم الرِّجال.

والأمثلة المستمدة من كلامه تدلُّ على ما ذكرت:

- "أحمد بن الحسن بن قاسم المعروف برسول نفسه (ص٢٣)...، الطَّحاوي لم يخرج له كثير شيء، إنَّما هي ستَّة أحاديث جُلُّها في المتابعات".

وقول الأعظميِّ: "جلُّها في المتابعات" في غاية الدِّقة، وقد تتبعتها وأوصلتها إلى عشرة وكلها رواه الطحاوي متابعةً، وهي في شرح المعاني: كتاب الصَّلاة (٢٣٣/١، ٣٢٨، ٣٦٩)، وفي كتاب الحج (٢٣/٢)، وكتاب العتاق (١١٠/٣)، وكتاب الحدود (١٤٢/٣، ١٤٧)، وكتاب الكراهة (٢٣٢/٤، ٢٩٣، ٣٣٨).

- غسان بن عبيد الموصلي (ص٤٠٢)، ونقل الشَّيخ الأعظميُّ عن كثير من الأئمة تضعيفه، ثمَّ قال: وليس له في "المعاني" و"المشكل" إلا حديثاً واحداً، وهو ليس ممَّا ينفرد به.
- فَضالة بن المفضل بن فضالة (ص٤٠٥)، ساقَ الأعظميُّ أقوال من ضعَّفه ثمَّ قال: "إنَّما أخرج له الطَّحاوي في المتابعات، وليس له سوى موضع واحد في (المشكل)".
- فُرات بن أبي الفُرات (ص٤٠٦) ساقَ أقوال من ضعَّفه، ثمَّ قال: "ليس له عند الطَّحاويِّ إلا حديثاً واحداً".

كما اكتشف الشَّيخ – رحمه الله – تصحيفاتٍ وأوهاماً كثيرة في أسماء الرِّجال، فالكلام المعتاد يحتمل، وأمَّا أسماء الرِّجال فلا مجال فيها للاحتمالات.

وأمثلة ذلك كثيرة منها:

- (ص٥) أحمد بن عبد الرحمن شيخ الطَّحاوي، هو ابن وهب بن مسلم المصري... قلت: "قد عيَّنته من عند نفسي بأنه ابن وهب، ثمَّ رأيت الطَّحاويَّ قد صرَّح به في مكان آخر".
- (ص١٤) أحمد بن خلف شيخ الطَّحاوي، عندي هو من أغلاط النُّسَّاخ، والصَّحيح: حدَّثنا أحمدُ عن خلفٍ، وأحمد هذا هو ابن أبي عمران، وخلف هو ابن هشام، وقد روى الطَّحاويُّ عنه هكذا في عدَّة مواضع.
- (ص١٥) أحمد بن إسحاق، عندي هو خطأ جزماً، وهو من أشنع تصرَّفات النَّاسخين، والصَّواب: أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، والدَّليل على ذلك أن في (ش ٢٧٨/١) كنَّى المرويَّ عنه بأبي يعقوب مرفوعاً، وأبو يعقوب كنيةُ إسحاق بن إبراهيم، ورفعه يدلُّ على أنَّ لفظة (عن) غلط، وبالجملة إنَّ زيادة أداة الكنية بعد أحمد خطأ، والصَّواب ما ذكرنا.
- (ص٤١٢) القاسم غير منسوب، قال الأعظمي: "لعلَّ الصَّواب: روح بن القاسم، ثمَّ وجدت الحديث في مسلمٍ، سنداً ومتناً وفيه كما صحَّحته والحمد لله".
- (ص٢٧٦) علي بن مُرَّة، لعلَّ الصَّواب: عمرو بن مرَّة هو الجملي، كنت كتبت هذا ظناً منِّي، ثم راجعت "مسند الطَّيالسي" فوجدتُ فيه هكذا، فالحمد لله حمداً كثيراً.
- (ص٢٨٠) عبد الله بن ثروان، الصَّواب: عبد الرَّحمن، ثمَّ وجدت في "المسند" كما صحَّحتُ ولله الحمد.

المطلب الحادي عشر: دراسة نسخ مخطوط "الحاوي لرجال الطَّحاوي":

للكتاب نسختان: إحداهما: بخطِّ المؤلِّف نفسه رحمه الله تعالى. والثانية: بخطِّ تلميذه وسبطه الدُّكتور مسعود الأعظميِّ بأمر وإشراف من المؤلِّف.

يعتمد المحقِّقون على نسخٍ مخطوطة قريبة من عصر مؤلِّف الكتاب، فإن ظفروا بنسخةٍ خطيةٍ لأحد تلامذته، أو على نسخة كُتبت في عصر المؤلِّف، أو رآها المؤلِّف، أو وضع عليها اسمه؛ فتكون فرحتهم عارمة، ونشوتهم كبيرة، ثمَّ يصفون النُّسخة بأنَّها نفيسة وغالية، متقنة وصحيحة، محرَّرة ومقابلة، ثمَّ يغدوا المحقِّق ليصفَ براعتها وأهميتها، وتوفيق الله له بتصويرها من مكتبات العالم.

بل إنَّ قيمة أيِّ مخطوط ترتفع وتتوثَّق بشكل كبير جداً، عندما يكون المخطوط قد كُتب في حياة المؤلِّف، فكيف إذا كان المخطوط بخطِّ صاحب الكتاب، كتبه بقلمه من أوله إلى آخره، مستدركاً ومعلِّقاً ومنقِّحاً وزائداً عليه، لابد أن تكون النُّسخة عندئذٍ غايةً في النَّفاسة والجودة، وهذا حال مخطوطنا ولله الحمد والمنة.

هذه النُّسخة مازالت محفوظةً في بيت الشَّيخ – رحمه الله – عند أولاده وأحفاده، وقد وصلت إلينا منها نسخةٌ مصوَّرة من أستاذنا الدُّكتور نور الدين عتر متَّع الله بعلمه وحياته، أوصلها إليه الشيخ إقبال أحمد الأعظمي، تلميذ المصنِّف، وقد لازمه سنين طويلة.

يحمل المخطوط عنواناً كما جاء في الورقة الثانية منه: "الحاوي لرجال الطَّحاوي"، وجاء على ظهر الورقة الأولى في أسفلها بخطِّ الدكتور مسعود الأعظمي ما يلي:

"صورة فوتوغرافية لنسخة (الحاوي لرجال الطَّحاوي)، الخطية التي هي بخطِّ المؤلِّف رحمه الله تعالى، وفي أوَّله الخطبة التي هي بخطِّ المؤلف، لعلَّها ناقصة. الدكتور مسعود الأعظمي ١٤٢١/٢/٢هـ ٢٠٠٠/٥/٧م". انتهى كلام الدكتور.

أوَّل هذه النسخة: "بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله الذي خلق لحفظ آثار نبيه وعاةً، وأقام لنشر علومه نقلةً أمناء ورواة...".

أوراقها: تقع النُّسخة الأصل في (١٩٧) ورقة من الحجم الكبير.

أسطرها: مختلفة متوسطها حوالي ٢٣ سطراً.

التراجم: يتفاوت عدد التَّراجم في كلِّ وجه للورقة من ١٥ إلى ٢٠ ترجمة.

نوع الخط: فارسي جميل.

الوصف العام: المخطوط منقّط، وقد كتبَ المؤلِّف اسمَ الرَّاوي المترجَم له بخطٍ أعرضَ بقليل من خطِّه في بقية الترجمة.

كما أنَّه حافظ على قواعد الكتابة التي اصطلح عليها المحدِّثون في الغالب، فمن ذلك:

حذف الألف في الأسماء الآتية لتُكتب هكذا: إسمعيل – إسحق – الحرث – إبرهيم.

كما أنه يكتب "داود" دائماً هكذا: داؤد، والهاء يكتب مكانها هاء مشقوقة ( )، ونحن نرسمها هاءاً هكذا (هـ) ويكتب تحتها إشارةً لحرف الهاء هكذا ( )، فكلمة: الكاهلي، يكتبها: الكا ـهـلي، و(هو) هكذا: ـهـو.

اهتمَّ الشَّيخ بتخريج اللَّحق، إذا أراد الاستزادة في ترجمة الرَّاوي، وهو كثير قلَّما تخلو منه ورقة في المخطوط.

كما اهتمَّ بضبط بعض الكلمات بالحركات؛ أي ضبطَ قلم لا ضبط حرف، وهو قليل.

في الغالب يذكر من خرَّج له مصرِّحاً باسمهم، ولكن قد يرمز لهم برموز "التقريب" لمن أخرج له، وهو قليل، فمن الرُّواة الذين رمز لمن أخرج له، (١٢٨) (٣٨٨).

وقد يرمز في الأصل، ويصرِّح في النسخة الثانية مثل: (١٤٧) (٢١٢) (٤١٤).

رقَّم الشَّيخ التراجم في النسخة الأمِّ إلى رقم (٢٣)، ثمَّ ترك الترقيم إلى آخر حرف الألف، ثمَّ عاد الترقيم في حرف الباء والتاء والثاء، ولكنَّ بترقيم غير متتابع، وقد أمعنت النَّظر فيه مطوَّلاً فلم أهتدي لمقصده، فلعلَّ ذلك على النَّشاط، أو على حسب توقُّعه إضافةَ شيءٍ من التَّراجم أو عدم ذلك، والله الهادي للصَّواب.

في هذه النسخة أخطاء وتحريفات قليلة.

اعتمد في كتابة الأرقام – سواء لبعض الوفيات، أو لبعض مصادر ترجمة الرواة – على الطَّريقة الهندية، وهي كالآتي: ١ – – ٣ – – ٥ – – – ٨ – ٩ – ١٠

قدّم الأسماء التي تبدأ بحرف الواو (الورقة ١٤٦/ب) على الأسماء التي تبدأ بحرف الهاء (الورقة ١٤٩/ب).

إذا انتهت أسماء الرُّواة من حرف واحد من جهة الورقة (ب)، فإنَّ المؤلِّف يُبقي الوجه (أ) فارغاً، وفي الورقة التي تليها يترك الوجه (ب) فارغاً أيضاً، ثمَّ يبدأ بأسماء الرُّواة من الحرف الذي يليه في الوجه (أ)، وقد فعل ذلك عند انتهاء أسماء الرواة من حرف الألف وابتداء أسماء الرواة من حرف الباء، وكذلك حرف الباء مع التاء، والتاء مع الثاء، ولكنَّه لم يفعل ذلك في حرف الجيم.

وهي نسخة مراجعة لعدَّة مرَّات، يظهر ذلك بوضوح من كثرة الإلحاقات عليها، والتي كتبت بخطِّ المؤلِّف، بأشكال مختلفة، كخط صغير في متن الكتاب يعطفه إلى جهة اللَّحق، ثم يكتب اللَّحق على الهامش، إمَّا صاعداً أو نازلاً، وقد يكتب اللَّحق بين الأسطر، كما أنَّه كتب بعض الإلحاقات بالمقلوب من كتابته لباقي الصفحة.

وكتب في آخر المخطوط ما يأتي:

> "وهذا آخر الكتى، ولله الحمد على أن وفقنا للإتمام، وكان ذلك يوم الجمعة لسبع مضين من جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ الهجرية، على صاحبها

ألفُ ألفِ صلاةٍ وتحية. أرّخت عام إتمامه بقولي ع: إنَّه والله تصنيف شريف. سنة ١٣٤٨هـ.

أبو المآثر حبيب الرَّحمن الأعظمي غفر له، مئو – أعظم كره".

ثمَّ استدرك بترجمةٍ لـ: أبي كثير المخزومي، وكتب في نهايتها أبو المآثر.

النسخة الثانية للمخطوط:

وهي بخط الدكتور مسعود الأعظمي، تلميذ وسبط مؤلِّف الكتاب الشَّيخ حبيب الرَّحمن الأعظمي، وقد كتبه بأمرٍ منه وتحت إشرافه، كتبَ على ظهر هذه النسخة بعض الكتب التي اعتمد عليها المؤلِّف في كتابه، يظهر منها ما يأتي: "تقريب"، "تهذيب التهذيب"،....، "ميزان"، "لسان الميزان"،..... "بغية الوعاة"، "أنساب السمعاني"، وهكذا.... وبعضها واضح وكثير منها غير واضح بسبب رداءة التصوير.

ثم كتب المقدِّمة غير التامة، ثمَّ ابتدأ الكتاب، وفي أعلى الصفحة عنوانه كما في النُّسخة الأم: "الحاوي لرجال الطَّحاوي".

أوراقها: تقع هذه النسخة في (٣٣٩) ورقة.

أسطرها: متوسطها (١٥) سطراً تقريباً.

التراجم: متفاوتة جداً فمن ترجمة واحدة إلى (٩) تراجم.

نوع الخط: نسخي.

الوصف العام: النُّسخة واضحة الخطِّ جداً، نُسخت بدقة كبيرة، إذ قلَّما وجدت فروقاً بين النسختين، وإن وجد فتكون يسيرة، مثل العيشي والعبشي.

وهذا يدلّ على نباهة النَّاسخ ودقَّته في النَّسخ، بالإضافة إلى اطِّلاع المؤلِّف عليها، وكتابة خطِّه في بعض تراجمها، ففي الورقة (٩٨) جاء بعد ترجمة جعفر بن سليمان النوفلي البويطي بخطِّ المؤلِّف الشَّيخ حبيب الرَّحمن الأعظمي: "قلت: حدّث عنه الطَّبرانيُّ في كتاب (الدُّعاء) له في مواضع منها (٢٠٨/٢) (٤٠٩/٣ –٤٧١) وغيرها، قال العيني: ذكره ابن يونس في الغرباء، و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً حكاه السِّندي".

وهذه النُّسخة مدقَّقة ومقابلة بدليل الإلحاقات التي عليها، والتي كتبت بخطٍّ مغاير تماماً، مثال:

١) في الورقة (٩٧) جعفر الفريابي... كتب بعد ترجمته بخطٍّ مغاير: "له ذكر في (التقريب) في ترجمة خالد بن عمرو النَّوفلي".

٢) في الورقة (٦٥) إبراهيم بن سليمان التيمي.... كُتب على الهامش بخط مغاير: "في تناشد الأشعار عن رجل من الصَّحابة، إنكار جوازه، ابن الزُّبير".

٣) الورقة (٣٣) أحمد بن محمَّد بن سلام، كتب بخطٍّ مغاير عند ذكر شيوخه. "قلت: ووهب بن بقية"، وغير ذلك.

يوجد إضافات يسيرة جداً في هذه النُّسخة ليست في النسخة الأمِّ، كما في الورقة (٨٠) في ترجمة بكر بن بكَّار قال:.... [سفيان بن حسين عن الزُّهري، قال النَّسائي بعده: بكر بن بكَّار ليس بالقويِّ، قال ابن حجر: لم يذكره المزِّيُّ] وكتب بعدها: ما بين الحاجزين ليس في الأصل.

ويوجد غير ذلك لكنَّه قليل جداً.

هذه النُّسخة رقّمها النَّاسخ، وأعطى كلَّ حرفٍ رقماً منفرداً عن أرقام الحرف الآخر، فوصل ترقيمه لحرف الألف إلى (٤٣١)، وحرف الباء (١١٩)، وحرف التاء (٩)، وحرف الثاء (٣٥)، وحرف الجيم (٨٦)، وهكذا، وقد أعطى الأسماء المصحَّفة والمكررة أرقاماً أيضاً.

وفي خاتمة النُّسخة عبارة الشَّيخ الأعظمي ذاتها التي كتبها في خاتمة النسخة الأم:

"وهذا آخر الكتى، ولله الحمد على أن وفقنا للإتمام، وكان ذلك يوم الجمعة لسبع مضين من جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ الهجرية، على صاحبها ألفُ ألفِ صلاةٍ وتحية.

أرّخت عام إتمامه بقولي ع: إنَّه والله تصنيف شريف. سنة ١٣٤٨هـ.

أبو المآثر حبيب الرَّحمن الأعظمي".

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

وهكذا يجد القارئ الكريم في عرض ودراسة هذا الكتاب الفخم الماتع، تصديقَ الصفات التي وُصِف بها العلامة المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى، وأنَّ ثناء العلماء عليه ما كان إلا وصفاً لما رأوه من همة ويقظة الشيخ وألمعيته، وهم في ذلك أبعد ما يكون عن كيل المدح جزافاً بلا دليل.

وكتاب العلامة أظهر بحقٍّ متانة علمه، وسعة اطلاعه، كما أظهر أهميةَ الكتابين الذين عمل على ترجمة رجالهما "شرح معاني الآثار" و"مشكل الآثار"، وأنهما في الرتب الأولى من الاحتجاج، ورجالهما لا يقلون مترلة عن رجال الكتب الستة.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يهيِّئ طالب علم نابه فطن حتى يستخرج بقية رجال "مشكل الآثار" من الطبعة التي قام على تحقيقها وخدمتها الشيخ شعيب الأرناؤوط؛ لأن الشيخ العلامة حبيب الرحمن رحمه الله اعتمد على النسخة الهندية الناقصة كما تم بيان ذلك في المقال.

كما أسأله ﷻ أن يكرمنا بإخراج "الحاوي لرجال الطحاوي" بحلة قشيبة، تقرُّ به عيون طلاب العلم والعلماء في كل مكان، إنه سبحانه وتعالى أكرم مسؤول.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

المصادر والمراجع:

١) إتمام الأعلام: للدكتور نزار أباظة والأستاذ محمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط١، عام ١٩٩٩م.

٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لابن بلبان، تحقيق الشيخ شعيب الأناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣) أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري وآثارهم في الحديث وعلومه: لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

٥) تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار: للشيخ محمد أيوب المظاهري الهندي، المكتبة الخليلية، سهارنفور، الهند.

٦) الثقافة الإسلامية في الهند: للشيخ عبد الحي الحسني، راجعه: الإمام أبو الحسن الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧) الحاوي في سيرة الطحاوي: للشيخ محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٨) الرحلة في طلب الحديث: للإمام أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق أستاذنا الدكتور نور الدين عتر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٣٩٥هـ.

٩) شذوذ الألباني وأخطاؤه، للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع دار العروبة، الكويت.

١٠) فقه أهل العراق: للشيخ محمد زاهد الكوثري، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١١) كشف الأستار عن رجال معاني الآثار: للشيخ أبي التراب رشد الله السندي، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة.
١٢) الكلام المفيد في تحرير الأسانيد (ثبت الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني): لروح الأمين بن حسين أحمد القاسمي، طبع مكتبة حجاز في ديوبند، الهند، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٣) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث: للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٤، ١٤١٧هـ.
١٤) محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: للدكتور سعيد الأعظمي الندوي، طبع مركز الحديث النبوي الشريف، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٥) المصنف للإمام أبي بكر بن أبي شيبة: تحقيق الشيخ محمد عوامة، طبع دار القبلة، المدينة المنورة. ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.